هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 178

محرم / صفر 1447هـ تموز / آب 2025م

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـــرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحـــرير

أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. صبحي محمد عبيد

أ. محمد خليل جاد الله

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.ps

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

الظلم قاسم مشترك أعظم للهجرة والتهجير	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

نظرة في كيدهن العظيم	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	16

مناسبة العدد

شهر الله المحرّم الحرام ... ذكريات وأحكام	الشيخ د. أحمد خالد شوباش	31
معية الله لأوليائه: دروس من الهجرة النبوية	أ.د. جمال زيد الكيلاني	46

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــــار الفلـسـطينية	55

مذاهب فقهية

التعريف بمنهج المالكية الاجتهادي	أ. روان الشيخ	62

عبر وعظات

دراسة تحليلية لمبادئ الوحدة والأخوة في الإسلام	أ. محمد خليل جاد الله	71
اكتموا حسناتكم ...	أ. كمال بواطنة	82
أطفالنا وأزمات الحياة	أ. يوسف عدوي	87

أدبيات

اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	94

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	98
مسابقة العدد 178	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 176	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

الظلم قاسم مشترك أعظم للهجرة والتهجير

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية، وحلول العام الهجري الجديد، اللذين يحلان بالتزامن مع الحديث عن التهجير القسري للفلسطينيين أو قطاع واسع منهم عن أرضهم ووطنهم، إلى بقاع أخرى من الأرض، ما يعيد للأذهان استذكار هجرات ظالمة كثيرة، على رأسها هجرة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، من مكة إلى مواطن أخرى، انتهت بالهجرة إلى المدينة المنورة، التي انتهى المطاف بها إلى العودة الميمونة إلى مكة، وقول الرسول، صلى الله عليه وسلم، على إثر ذلك: (لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا).(*)

وقد يكون من المفيد أن يشمل هذا الاستذكار الوقوف عند خواطر مرجعها الواقع والتاريخ وأحداث السيرة العطرة، وما تيسر من الهدي القرآني، لاستنباط العبر والعظات التي يرجى أن تفيد في تقويم الأوضاع السائدة حالياً في العالم، وبخاصة في الجزء المبارك منه فلسطين.

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير.

الإخراج من الديار- التهجير- والمظاهرة عليه:

تُمارس ضغوط أحياناً من قوى باغية على أناس لعداء معين، ويكون من أهداف تلك الضغوط، إضافة إلى إيقاع الهزيمة بالمستهدفين، نهب خيراتهم ووضع اليد على أملاكهم، ويتم اللجوء إلى تهجيرهم من بلادهم وأراضيهم، لاستباحتها ومحو وجود أصحابها عنها، لضمان السيطرة عليها، وتشتيت شمل أهلها، ومما لا شك فيه أن الضغوط الدافعة للهجرة أو التهجير تنطلق من ظلم بشع، وأساليب البغاة حيال ذلك تتنوع بين ممارسة الشدة والبطش والتخويف وبث الرعب، وبين تقديم الإغراءات المحفزة على الهجرة، من خلال عروض مادية، أو تقديم تسهيلات سفر خارج الأوطان، أو تأمين إقامة في محطات جغرافية أخرى، وفي كثير من الأحيان تمارس الضغوط للهجرة الفجة بآلة البطش دون وضع بدائل إقامة للمهجرين، وبغض النظر عن هذا الأسلوب أو ذاك، تبقى عملية التهجير ظالمة في غاياتها وأساليبها ونتائجها.

والقرآن الكريم خلال تطرقه للحديث عن قضايا تتعلق بالهجرة، سواء التي حصلت مع المسلمين ورسولهم محمد، صلى الله عليه وسلم، أم مع إخوانه المرسلين الآخرين، عليهم السلام، وأتباعهم، نبه إلى التهجير القسري، من خلال استخدام مصطلح الإخراج من الديار، فقال تعالى: { ... فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ}(آل عمران:195)، وقال سبحانه: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ...} (الحشر:8) وقال تعالى:{الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ...}(الحج:40)

وبرر الله النهي عن موالاة قوم من الناس لأنهم أخرجوا المسلمين من ديارهم، وظاهروا على إخراجهم، فقال عز وجل: {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (الممتحنة:9)

والسؤال المشروع طرحه هنا: ما وجه الصلة بين الظلم من جانب، وبين منع موالاة مقاتلي المسلمين ومخرجيهم من ديارهم والمظاهرين على إخراجهم من جانب آخر؟

المظاهرة: المعاونة، وذلك لأن أهل مكة فريقان، منهم من يأتي بالأسباب التي لا يحتمل المسلمون معها البقاء بمكة، ومنهم من يعين على ذلك ويغري عليه.

والقصر المستفاد من قوله: {فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} قصر ادعائي، أي أن ظلمهم لشدة وقوعه بعد النهي الشديد، والتنبيه على الأخطاء والعصيان ظلم لا يغفر؛ لأنه اعتداء على حقوق الله وحقوق المسلمين.[1]

فَأَيُّ ظُلْمٍ بَعْدَ مُوَالَاةِ الْفَرْدِ لِأَعْدَاءِ أُمَّتِهِ وَأَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.[2]

وذلك الظلم يكون بحسب التولي، فإن كان توليا تاماً، صار ذلك كفراً مخرجاً عن دائرة الإسلام، وتحت ذلك من المراتب ما هو غليظ، وما هو دون ذلك.[3]

فالتهجير بغير حق ـ تأبط شراً ـ ظلم بشع بكل المعايير الأخلاقية والإنسانية والدينية، إذ كيف يستساغ فرض رحيل الناس عن ديارهم لمجرد امتلاك الجهة

1. التحرير والتنوير، 28 /137.
2. التحرير والتنوير، 8 /91
3. تفسير السعدي، 856/1.

المتنفذة قوة وبطشاً وغطرسة، فإن من حقوق الإنسان العيش بسلام وعدل وكرامة، والتهجير القسري يتنافى مع هذه المعاني جميعها، فهو ظلم تجاوز به الظالمون المدى، والظلم ظلمات، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون.

والظلم كما يشار إليه هنا يتعدى الذين يقومون بالتهجير، ليشمل الراضين بالخنوع والاضطهاد دون أن يبذلوا الجهود الحثيثة للخلاص.

توعد الظالمين الرسل بالتهجير:

التهجير القسري من الديار ليس أمراً جديداً، فقد اقترفه المجرمون والظالمون ضد أشرف خلق الله، وهم الرسل، عليهم السلام، وذكر القرآن الكريم توعد البغاة الرسل وتهديدهم بالتهجير في مواضع عِدَّة، منها قوله تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ} (إبراهيم:13)

بَيَّنَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الْكُفَّارَ تَوَعَّدُوا الرُّسُلَ بِالْإِخْرَاجِ مِنْ أَرْضِهِمْ، وَالنَّفْيِ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ إِنْ لَمْ يَتْرُكُوا مَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْوَحْيِ، وَقَدْ نَصَّ فِي آيَاتٍ أُخَرَ أَيْضًا عَلَى بَعْضِ ذَلِكَ مُفَصَّلًا، كَقَوْلِهِ عَنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَاشُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ}(الأعراف:88)

وعَنْ توعد لُوطٍ بالتهجير من طرف قومه، وهجرته، بين القرآن الكريم خلال الحديث عن قصة لوط، عليه السلام، مع قومه، ذكرين لهجرته، أحدهما أسند فيه التهجير

لقومه، من خلال استهدافه، عليه السلام، من بغاة قومه بالتهجير، وبالخصوص يقول جل ذكره: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} (النمل:56)

{وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}

(الأعراف:82)

والنوع الثاني نسب فيه فعل الهجرة إلى لوط، عليه السلام، نفسه، فقال عز وجل:

{فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (العنكبوت:26)

وَعَنْ تهجير مُشْرِكي قُرَيْشٍ للرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، يقول تعالى: {وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا} (الإسراء:76)

وَيقَوْل عز وجل:

{وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}(الأنفال:30)

{وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ}

(محمد:13)

{كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ} (الأنفال:5)

{إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ...}

(التوبة:40)

فخاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم، هُجِّر وكيدت له المكائد، وذاق وأتباعه لوعة

الهجرة وقسوتها، وانتصر له الله، ونصره على الذين أخرجوه، وعاد من هجرته رافع الهامة منتصراً على الذين مكروا له، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ.

فضل المهاجرين حين تكون هجرتهم فضيلة:

الهجرة من الوطن ومحل الإقامة الدائمة، تتطلبها ظروف وأحوال معينة أحياناً، حين تكون بتخطيط محكم، ولأهداف مشروعة، وعلى هذا المنوال كانت الهجرة التي فرضت على المسلمين حين اضطهدوا في مكة المكرمة مع نشأة الدعوة الإسلامية، وبدأت بالهجرة إلى الطائف والحبشة، حتى استقر الأمر بالهجرة إلى المدينة المنورة، التي كان اسمها قبل ذلك "يثرب" وبدأت الخطوات التمهيدية لها خلال قيام الرسول، صلى الله عليه وسلم، بعرض دعوته على القادمين إلى مكة، ثم تلا ذلك عقد بيعة العقبة الأولى مع فريق من الأوس والخزرج، وتبعها بيعة العقبة الثانية مع فريق موسع من القبيلتين، وقد فرضت هذه الهجرة فرضاً على المسلمين من أهل مكة، وأشاد الله بالمهاجرين الذين استجابوا لربهم، ولرسوله، صلى الله عليه وسلم، ووصفهم الله بأنهم:

يَرْجُونَ رَحْمَتَه، فقال عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (البقرة:218)

وأنهم يجدون في الأرض مراغماً كثيراً وسعة، وبأن أجرهم وقع على اللهِ، فقال تعالى: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (النساء:100)

وبأنهم أعظم درجة عند الله: {الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} (التوبة:20)

ووعدهم الله بالمغفرة والرحمة: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} (النحل:110)

ووعدهم بالرزق الحسن: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} (الحج:58)

وفيهم يقول عز وجل: {وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (الأنفال:75)

امتحان المهاجرات:

يشترط للهجرة الفاضلة الإخلاص المطلق لله، وقد ضرب الله مثلاً توضيحياً لاشتراط الإخلاص بالهجرة إليه سبحانه بامتحان المهاجرات، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ...} (الممتحنة:10)، كَأَنَّ الْهِجْرَةَ وَحْدَهَا لَا تَكْفِي فِي حَقِّ النساء، بِخِلَافِ الرِّجَالِ، كما يبين الشنقيطي، فَقَدْ شَهِدَ اللَّهُ لَهُمْ بِصِدْقِ إِيمَانِهِمْ بِالْهِجْرَةِ، فِي قَوْلِهِ: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} (الحشر: 8)، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا خَرَجَ مُهَاجِرًا يَعْلَمُ أَنَّ عَلَيْهِ تَبِعَةَ

الْجِهَادِ وَالنُّصْرَةِ، فَلَا يُهَاجِرُ إِلَّا وَهُوَ صَادِقُ الْإِيمَانِ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى امْتِحَانٍ، وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مُهَاجِرُ أُمِّ قَيْسٍ ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ جَانِبِيٌّ، وَلَا يَمْنَعُ مِنَ الْمُهِمَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ لِلْهِجْرَةِ الْمُنَوِّهِ عَنْهُ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} (الممتحنة:1)، بِخِلَافِ النِّسَاءِ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ وَلَا يَلْزَمُهُنَّ بِالْهِجْرَةِ أَيَّةُ تَبَعِيَّةٍ ، فَأَيُّ سَبَبٍ يُوَاجِهُهُنَّ فِي حَيَاتِهِنَّ سَوَاءٌ كَانَ بِسَبَبِ الزَّوْجِ أم غَيْرِهِ ، فَإِنَّهُنَّ يَخْرُجْنَ بِاسْمِ الْهِجْرَةِ، فَكَانَ ذَلِكَ مُوجِبًا[1]، وهكذا من جانب آخر، سجلت المرأة العربية المسلمة شخصيتها، وقوة إيمانها، ووعيها، وكفاحها، وثباتها، وجرأتها ومخاطرتها منذ بدء الدعوة الإسلامية، وفي دور الأذى والمحنة العصيب أسوة بالرجل، مما يثير الإعجاب و الإجلال.[2]

والرسول، صلى الله عليه وسلم ، ركز على لزوم الإخلاص لله في الهجرة، حين ضرب مثالاً بالمهاجر المخلص وغيره، ممن يقومان بفعل الهجرة ذاته، إذ إن جزاء المخلص يختلف عن جزاء غير المخلص، فقال في الحديث المشهور عَنْ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ).[3]

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 8 /97 بتصرف
2. التفسير الحديث، 1 /899.
3. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى.

فالإخلاص مطلوب من المهاجر، وإن ثبت منه ذلك، فنصرته واجبة، واحتضانه لازم، ولا يحل تركه ليلقى حتفه دون الانتصار له، وبذل الجهد المضني من أهل دينه وأوليائه لنجدته وحمايته والذود عنه.

توازي الهجرة الحسنة وإيواء المهاجرين في الفضل والخير:

الهجرة الحسنة التي طُلبت شرعاً لما وجد ظرف تشريعها، يتوازى ثوابها وفضلها مع فضل القائمين على إيواء المهاجرين وثوابهم على الوجه التعاوني الفاضل، وقد أثنى الله على الفريقين خاصة، فقال عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (الأنفال:72)

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} (الأنفال:74)

والله رضي عن المهاجرين والأنصار، وهم رضوا عنه، مصداقاً لقوله عز وجل: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة:100)

وشهد الله للمهاجرين المخلصين بالصدق، فقال تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} (الحشر:8)

وأثنى سبحانه على الأنصار، بقوله تعالى:{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الحشر:9)

ففعل الهجرة، حين يكون نصرة للدين، وتنفيذاً لنداء الشرع الحنيف، يتساوى في الفضل والمثوبة والأهمية معه فعل الإيواء والاحتضان الذي ينبري له أخيار المؤمنين بحب وإخلاص وإيثار، لينتج عن الفعلين انتصار الدين والمسلمين، والتغلب على كيد الطغاة والظالمين، فلا يقبل في الإسلام رضوخ للاستضعاف والقهر والاضطهاد، ولا يقبل كذلك خذل المضطهدين في سبيل الله، وإنما المطلوب تضافر الجهود من الجميع، والسير بخطوات حثيثة لنيل مرضاة الله، من خلال انتصار كل من المهاجر والمحتضن لدينه وربه من موقعه وفق ما شرع الله، ومن منطلق التأسي برسول الله، صلى الله عليه وسلم، على أمل أن ينال الخلف مقتضى البشرى التي نالها السلف، في ضوء قوله عز وجل: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} (التوبة:117)

والهجرة على هذا النحو الحسن تختلف كلياً عن الهجرة القسرية العمياء التي تتسم بإذلال المهجرين، وفرض التهجير الظالم عليهم، لغايات يصبو لتحقيقها المتربصون بهم، والساعون على الحلول مكانهم.

الاستخلاف في الأرض والتمكين:

لم يترك الحديث عن الهجرة والتهجير دون تأكيد حتمية الانتصار للمهاجرين، وتحقيق الأمن لهم والتمكين، وبهذا الصدد يقول جل ذكره: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (النحل:41)

ووعد الله المؤمنين بالاستخلاف والتمكين، فقال تعالى:{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور:55)

فهذه بارقة أمل تضيء للمضطهدين الدرب، وتملأ وجدانهم أملاً بفرج الله القريب، ووعد الله حق، وهو سبحانه لا يخلف الميعاد، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، مصداقاً لقوله عز وجل: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (البقرة:117)، وقوله: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (النحل:40)، وقوله: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (يس:82)

وبناء على الجانب الإيماني هذا؛ فإن المسلم في أحواله كلها لن يقبل إملاءات الظالمين وكيدهم، مهما عظم البلاء به؛ لأنه يعلم يقيناً أن الذين يعملون على تهجيره من أرضه بالترهيب والترغيب لا يريدون خيراً له، وإنما هي مكائد يرعاها الشيطان، تستهدف وجود الإسلام والمسلمين، وتسعى لبسط اليد على أرضنا ومقدساتنا، ونهب خيرات بلادنا، لصالح المتربصين بنا والمتغطرسين، وبوعينا وثباتنا وصبرنا، سنفشل هذا التآمر، ونرد كيد الكائدين بعون الله ومدده، مصداقاً لوعده سبحانه: {إِنَّا لَنَنْصُرُ

رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} (غافر:51) وهو القائل والموجه سبحانه: {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} (هود:123)

وقد توعد الله الظالمين بوعيد شديد يشمل مخرجي المؤمنين من ديارهم بغير حق، لأنهم من صنف الظالمين، فقال عز وجل: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ* مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء* وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ* وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَال} (إبراهيم: 42 - 45)

ويخبر الله عن تنزيه نوح، عليه السلام، نفسه عن القيام بفعل الطرد الظالم للمؤمنين، فيقول تعالى: {وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَـكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ* وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ} (هود: 29 - 30)

فيا من نصرت محمداً، صلى الله عليه وسلم، وصحبه المهاجرين والأنصار، ورضيت عنهم، يسر لنا نيل رضاك وتوفيقك، والفوز بنصرك وحفظك ورعايتك وحمايتك، فحالنا لا يخفى عليك، ولا ملجأ لنا منك إلا إليك، فنعم الملجأ أنت والظهير والنصير، لا إله إلا أنت، ولا معز سواك، ولا قادر على تغيير حالنا إلا أنت، فغيِّرهُ لحال عز وسؤدد وتمكين وأمن وانتصار، يا عزيز يا جبار، ويا واحد ويا قهار.

نظرة في كيدهن العظيم

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

يتردد ذكر الكيد على ألسنة الناس وفي مواقفهم، وكثيراً ما يقصد به كيد النساء أو كيد الشيطان، أو كيد بعضهم لبعض، وقد يكون من المفيد تجلية الأمور حول جوانب متعلقة بهذا الموضوع على النحو الآتي:

تعريف الكيد ومعانيه:

الكيد في اللغة: يبين الجوهري أن الكيد: المكر، كاده يكيده كيداً ومكيدة، وكذلك المكايدة، وربما سمى الحرب كيداً. يقال: غزا فلان فلم يلق كيداً، وكل شيء تعالجه فأنت تكيده. ويقال: هو يكيد بنفسه، أي يجود بها.[1]

وفي القاموس المحيط هو: المَكْرُ والخُبْثُ.[2]

وهو في المعجم الوسيط: إرادة مضرة غير خفية، وهو من الخلق الحيلة السيئة، ومن الله التدبير بالحق لمجازاة أعمال الخلق، وفي التنزيل العزيز: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا} (الطارق: 15 - 16) و(المكيدة) الخديعة.[3]

1. الصحاح، 3 /95
2. القاموس المحيط، فصل الكاف، 1 /403.
3. المعجم الوسيط، باب الكاف، 2 /807.

مادة الكيد في القرآن الكريم:

استخدم مصطلح الكيد في القرآن الكريم للدلالة على معانٍ عدة، منها:

* العذاب، وذلك في قوله سبحانه: {وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ}(الأعراف: 183) يعني عذابي شديد.

* القتل، وذلك في قوله تعالى: {أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ} (الطور:42) أرادوا قتل النبي، صلى الله عليه وسلم، فهم المكيدون؛ أي المقتولون ببدر.

* المكر، وذلك في قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ} (يوسف:33) {كَيْدَهُنَّ} يعني مكرهن.

وفي سورة يوسف أيضاً: {فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (يوسف:34) يعني صرف عنه مكرهن.

* الحيلة، وذلك في قوله تعالى: {فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ} (المرسلات:39)، يعني إن كانت لكم حيلة فاحتالوا.

* الصنع، كما في قوله تعالى: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا} (الطارق:15)؛ أي يصنعون صنعاً، أي صرفهم الناس عن محمد، صلى الله عليه وسلم، وفي سورة الطارق نفسها: {وَأَكِيدُ كَيْدًا} (الطارق:16)؛ يعني أريد قتلهم يوم بدر، كقوله تعالى: {فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ} (هود:55)

وكقوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} (يوسف:28)؛ أي صنعكن عظيم.

* الكيد الحرق بالنار، وذلك في قوله تعالى: {وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ}(الأنبياء:70)،

وقال سبحانه:{فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ} (الصافات:98)، يعني أرادوا أن يحرقوه بالنار.

* الخنق، وذلك في قوله تعالى: {... ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ} (الحج:15) يعني هل خنقه يذهب ما يغيظه.[1]

واستخدمت مادة الكيد في آيات أخرى، كقوله تعالى في سورة يوسف على لسان أبيه: {قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ} (يوسف:5)؛ أي يدبرون لك مكيدة.[2] فيحسدوك، ويعادوك، ويحتالوا في إهلاكك.[3]

التعريف الإجرائي للكيد هنا يتلخص في أنه: القول، أو الفعل، أو الإيحاء المحبك، بهدف خبيث ماكر للإيقاع بالآخرين، أو إلحاق الأذى بهم.

الكيد العظيم المنسوب إلى نسوة في سورة يوسف:

ورد ذكر الكيد باللفظ الصريح في القرآن الكريم منسوباً إلى نسوة ثلاث مرات، وذلك في سورة يوسف، في الآيات: 33، و34، و50، ففي الآية 33 ذكر كيدهن على لسان يوسف، عليه السلام، حين قال: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ} (يوسف:33) وأسند فعل {يَدْعُونَنِي} إلى نون النسوة، فالواو الذي فيه حرف أصلي، وليست واو الجماعة، والنون ليست

1. قاموس القرآن للدامغاني، 1 /411 - 412 بتصرف.
2. التفسير الحديث، 4 / 11.
3. التفسير الميسر، 4 /105.

نون رفع؛ لأنه مبني لاتصاله بنون النسوة، ووزنه يفعلن. وأسند الفعل إلى ضمير جمع النساء مع أن التي دعته امرأة واحدة؛ إما لأن تلك الدعوة من رغبات صنف النساء، فيكون على وزن جمع الضمير في {كَيْدَهُنَّ}، وإما لأن النسوة اللاتي جمعتهن امرأة العزيز لما سمعن كلامها تمالأن على لوم يوسف، عليه السلام، وتحريضه على إجابة الداعية، وتحذيره من وعيدها بالسجن وعلى وزن هذا يكون القول في جمع الضمير في {كَيْدَهُنَّ} (يوسف: 33) أي كيد صنف هؤلاء النساء، مثل قول العزيز: {إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} [يوسف: 28]، أي كيد هؤلاء النسوة.(*)

ويجدر التنبيه بداية إلى أن الكيد هنا ـ والله أعلم ـ غير منسوب إلى النساء جميعهن، وإنما لصنف منهن بعينه، يستخدمن الكيد، ويتفنن فيه لتحقيق مآرب خاصة، مستغلات ذكاءهن وأنوثتهن، وأحياناً تلجأ عناصر هذه الشريحة إلى الكذب والتمويه لإنجاح هذا الاستخدام، وليس النساء كلهن يفعلن هذا أو يقبلن اللجوء للكيد الآثم.

فالصالحات القانتات مبرءات من اللجوء للكيد وغيره من المثالب؛ لأن صلاحهن وقنوتهن يمنعهن من استمراء الكيد، الذي هو أنواع ودرجات، والسيىء منه الذي يمتزج مع الخطايا والذنوب والآفات.

وذُكر الكيد في الآية التالية للسابقة من سورة يوسف في سياق التعبير عن الاستجابة لطلب يوسف السابق بصرف كيدهن عنه، فلبى الله طلبه مباشرة، بدليل استخدام

* . التحرير والتنوير، 12 /58.

حرف الفاء التي تفيد الترتيب والتعقيب، فقال عز وجل: {فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (يوسف:34)

يبين الطاهر بن عاشور: أَنَّ صَرْف كَيْدِهنَّ عَنْهُ كان بصَرْف أَثَرِهِ، وَذَلِكَ بِأَنْ ثَبَّتَهُ عَلَى الْعِصْمَةِ فَلَمْ يَنْخَدِعْ لِكَيْدِهَا، وَلَا لِكَيْدِ خَلَائِلِهَا فِي أَضْيَقِ الْأَوْقَاتِ.

وَجُمْلَةُ: {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} فِي مَوْضِعِ الْعِلَّةِ لـ {فَاسْتَجَابَ} الْمَعْطُوفِ بِفَاءِ التَّعْقِيبِ، أَيْ أَجَابَ دُعَاءَهُ بِدُونِ مُهْلَةٍ؛ لِأَنَّهُ سَرِيعُ الْإِجَابَةِ، وَعَلِيمٌ بِالضَّمَائِرِ الْخَالِصَةِ[1]

أما الذكر الثالث لكيدهن في سورة يوسف، فكان في الآية الخمسين منها، وكان على لسان يوسف، عليه السلام، أيضاً، حين طلب من رسول الملك أن يرجع ليسأل سيده عن حادثة تقطيع النسوة أيديهن، قاصداً بذلك بيان براءته، وعقب بقوله: {إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ} جاء هذا في قوله جل شأنه: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ} (يوسف:50)

مكر عظيم غير مخصوص بالنساء:

وصف الله نوعاً من المكر بوصف عظيم، فقال عز وجل: {وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ} (إبراهيم:46) ومن اللافت أن هذا المكر لم ينسب للنساء بل لصنف من الناس دون حصرهم بمن وصف كيدهن بالعظيم، ويبين الطاهر بن عاشور معنى المكر بأنه: تبييت فعل السوء بالغير وإضماره.[2]

1. التحرير والتنوير، 12 /267.
2. التحرير والتنوير 12/ 270.

والمعنى تحقير مكرهم، لأنه لا تزول منه تلك الجبال الثابتة الراسخة. وقرأ الكسائي لتزول بفتح اللام ورفع تزول، وإن على هذه القراءة مخففة من الثقيلة، واللام للتأكيد، والمعنى تعظيم مكرهم؛ أي أن مكرهم من شدته تزول منه الجبال.[1]

وذكر الرازي الاختلاف في أن الضمير في قوله: {وَقَدْ مَكَرُوا} إلى ماذا يعود على وجوه، ورجح أن يكون عائداً إلى الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم، فقال: وهذا القول الصحيح؛ لأن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات[2].

وفي المحصلة فالكيد المنسوب إلى نسوة في سورة يوسف وصف بأنه عظيم، ووصف المكر في موضع قرآني آخر بالشدة البالغة، فالعبرة إذن -والله تعالى أعلم- بالفعل والحالة، وليس بجنس الفاعلين أو شخوصهم.

صور من كيد النساء:

ظاهرة كيد النساء تبرز في علاقات بشرية عدَّة، وتقف الغيرة وحب الذات وكراهية الخير للأخريات أو الآخرين، واستسهال المكر والكذب وراء كثير من حوادثها، ومن صور هذه الظاهرة:

كيد الزوجة: بعض النساء يحبكن كيداً لأزواجهن، لتحقيق مآربهن خارج نطاق رضاهم، ويتنوع كيدهن ليشمل جوانب مالية، واقتصادية، واجتماعية، وأخرى، ومن صور كيد النساء لأزواجهن ما كان من امرأة العزيز التي أحبكت الكيد ليوسف، وقد بدأت بالكيد لزوجها، أو كادت لزوجها بالفعلة نفسها، إذ ما تفسير أن تراود يوسف

1. التسهيل لعلوم التنزيل، 2 / 56.
2. تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، 19 / 114.

عن نفسه وهو ضيف في قصر زوجها؟ وعلى هذه الشاكلة تصرفت بعض النساء وما زالت بعضهن ينتهجن المسار الخياني نفسه، فالزوجة مستأمنة في بيت زوجها، يحرم عليها أن يطأ فراشه من يكره، فكيف إذا استغلت غيابه عن البيت واصطحبت عشيقاً فيه، أو ذهبت إلى مكان لتلتقي مخادناً، فهي بهذا تكيد لمن له حق عليها أن تحفظه في حضوره وغيابه، وقد تُدخل لنسبه من ليس من صلبه، وهذا السلوك الشائن يغضب الله، ويخالف قيمه وأحكامه، التي تذم فيها المخادنات، كما جاء في قوله عز وجل: {... مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ...} (النساء:25)، وأثبت الله هذه الضوابط السلوكية والأخلاقية للرجال أيضاً، فقال تعالى: {... مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ...} (المائدة:5)

وامرأة نوح وامرأة لوط كادتا لزوجيهما النبيين بخيانة منهجيهما، ما جعلهما يستحقان أن تكونا مثلين للذين كفروا، حيث يقول جل شأنه: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ} (التحريم:10) يذكر الشنقيطي أن المفسرين أجمعوا هُنَا عَلَى أَنَّ الْخِيَانَةَ لَيْسَتْ زَوْجِيَّةً. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نِسَاءُ الْأَنْبِيَاءِ مَعْصُومَاتٌ، وَلَكِنَّهَا خِيَانَةٌ دِينِيَّةٌ بِعَدَمِ إِسْلَامِهِنَّ، وَإِخْبَارِ أَقْوَامِهِنَّ بِمَنْ يُؤْمِنَّ مَعَ أَزْوَاجِهِنَّ.(*)

وحين تسخط المرأة على ظروف معيشتها في بيت زوجها، وتبدي للناس التذمر والسآمة منها، فإنها تتنكر لزوجها، وتكون غير منسجمة معه، وضمن حديث صحيح عن قصة إبراهيم، عليه السلام، ذكر النبي، صلى الله عليه وسلم، عن إسماعيل، عليه

* أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 8 /224.

السلام: (وَشَبَّ الغُلَامُ وَتَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الحَقِي بِأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ اللَّحْمُ، قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ المَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالمَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ، قَالَ: فَهُمَا لاَ يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ، قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي وَأَنْتِ

العَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ...).[1]

فنكران الزوج وخيره وبره وإحسانه يعبر عن مكر خبيث ضده، والرسول، صلى الله عليه وسلم، علل كون النساء أكثر أهل النار أنهن يكفرن العشير، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ، قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ).[2]

كيد قريبات الزوج ضد الزوجة والعكس: مما تشكو منه بعض النساء أن علاقتها بزوجها تكون على ما يرام، فإذا ذهب عند والدته أو قابل أخواته أو بعضهن، رجع لزوجته متغير المزاج، منقلب الحال، جراء ما سمع من تحريض مباشر، أو عن طريق الإيحاء الهادف للتحريض على زوجته وضدها، فيرجع إليها عصبي المزاج، متكدر الحال، ويفتعل معها مشكلة، وأحيانا يتم التحريض بحضورها، ومن خلال استدراجها واستفزازها تخرج عن طورها، وكثيراً ما يتبع ذلك مشكلة بين الزوجين؛ لأنه من وجهة نظرها لم ينتصر لها، وهو أحياناً يُحْرج من ردة فعلها، أو تطاولها على أخته أو أمه، وقد ينتهي العراك الذي يحدث من هذا القبيل إلى وقوع الطلاق بين الزوجين، أو تكدر المعشر بينهما.

وفي المقابل؛ فإن بعض النساء يحرضن الزوج على ذويه وأمه وأبيه وأخته وأخيه، ليقطع صلته بهم، أو يجافيهم، وتستخدم لتحقيق هذه الغاية ما استطاعت من الكيد والضغط والتحريض.

1. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب منه.
2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب كفران العشير وكفر دون كفر.

ولا يقف حال الكيد المتبادل من هذا الصنف من النساء عند هذه الصور، وإنما لذلك صور أخرى يصعب حصرها.

وهناك كيد يصدر عن نساء الإخوة ضد بعضهن، وكيد النساء المشتركات بزوج واحد ضد بعضهن، وكيد الأخوات ضد بعضهن بعضاً، وكيد النساء بعضهن ضد بعض بشكل عام، ولكل من هذه الأصناف وغيرها صور وحوادث، يجمعها حَبْكُ المكر لتحقيق أهداف تتسم في بعض الأحيان بالأنانية، وكره الخير للآخرين، والتشفي بهم والإضرار، وحيث إن المقام هنا يضيق لعرض واسع لهذه الصور، فيترك تقصيها لكل متدبر في واقعه، وما يدور فيه من أحداث من هذا القبيل.

أحداث في بيت النبوة:

في سورة التحريم ذِكرٌ لكيد اثنتين من نساء النبي، صلى الله عليه وسلم، وهما عائشة وحفصة، رضي الله عنهما، وعن والديهما، فعاتبت السورة في بدايتها النبي، صلى الله عليه وسلم، لتحريمه شيئاً أباحه الله له، إرضاء لأزواجه، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (التحريم:1)

عن عَائِشَةَ تُخْبِرُ أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، (كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، قَالَتْ: فَتَوَاطَأْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتَنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ، فَنَزَلَ: {لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ}[التحريم: 1] إِلَى قَوْلِهِ: {إِنْ تَتُوبَا} [التحريم: 4] لِعَائِشَةَ

وَحَفْصَةَ، {وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا} [التحريم: 3]، لِقَوْلِهِ: بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا)[1]

ثم توعد الله من يتظاهرن عليه من نسائه بتسليط جند الله عليهن، فقال عز وجل: {وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ} (التحريم: 3 - 4)

وعن ابْن عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: (أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، مَنِ المَرْأَتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَمَا أَتْمَمْتُ كَلاَمِي حَتَّى قَالَ: عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ).[2]

وعن عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُنَّ حِزْبَيْنِ، فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَالحِزْبُ الآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ المُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخَّرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبُ الهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِهِ

1. صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته، ولم ينو الطلاق.
2. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة التحريم، بَاب ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [التحريم: 3].

إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا، فَكَلِّمِيهِ، قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّ الوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ...)[1]

فنساء النبي، صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنهن، وقع بعضهن في أخطاء من قبيل المكر والكيد، ولم يجاملهن الله، ولم يسكت عنهن، بل توعدهن بوعيد شديد إن لم يلجأن للتوبة، والكف عما بدر منهن، وفي مرحلة من حياتهن مع النبي، صلى الله عليه وسلم، حسم الله مصير بقائهن أزواجاً له، صلى الله عليه وسلم، بشرط رباني واضح، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا *يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا* وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا} (الأحزاب:28 - 31).

وبعد هذا العرض الرباني عليهن لم تختر واحدة منهن إلا الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (خَيَّرَنَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاخْتَرْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَلَمْ يَعُدَّ ذَلِكَ عَلَيْنَا شَيْئًا).[2]

1. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض.
2. صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب من خير نساءه.

كيد الشيطان ضعيف:

اللافت للنظر والانتباه أن القرآن الكريم، وصف كيد نسوة في سورة يوسف بالعظيم، وفي سياق قرآني آخر وصف كيد الشيطان بالضعيف، فقال تعالى: {... فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} (النساء:76)

وَمِنَ اللَّطَائِفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ} [التحريم: 4]، إِنَّ الْمُتَظَاهِرَتَيْنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، امْرَأَتَانِ فَقَطْ تَآمَرَتَا عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُمَا، فَجَاءَ بَيَانُ الْمُوَالِينَ لَهُ ضِدَّهُمَا كُلَّ مَنْ ذُكِرَ فِي الْآيَةِ. {فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ} [التحريم: 4]، مَا يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ كَيْدِهِنَّ، وَضَعْفِ الرِّجَالِ أَمَامَهُنَّ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} (يوسف: 28)، بَيْنَمَا قَالَ فِي كَيْدِ الشَّيْطَانِ: {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} (النساء: 76).

وَقَدْ عَبَّرَ الشَّاعِرُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : مَا اسْتَعْظَمَ الْإِلَهُ كَيْدَهُنَّهْ ... إِلَّا لِأَنَّهُنَّ هُنَّ هُنَّهْ[1]

ويبين ابن عاشور أن المراد بكيد الشيطان تدبيره، وهو ما يظهر على أنصاره من الكيد للمسلمين والتدبير لتأليب الناس عليهم. وأكد الجملة بمؤكدين: إن وكان الزائدة، الدالة على تقرر وصف الضعف لكيد الشيطان.[2]

وإن من كيد الشيطان أن يأتي بوسوسة في صورة خواطر الخير، إذا علم أن الموسوس إليه من الذين يتوخون البر والطاعة، وأنه ممن يتعذر عليه ترويج وسوسته إذا كانت مكشوفة.[3]

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 8 /221.
2. التحرير والتنوير ، 4 /188.
3. التحرير والتنوير، 18 /151.

يبين السمرقندي أن هذا يعني أن مكر الشيطان كان واهياً، ويقال أراد به يوم بدر، حيث قال لهم الشيطان ـ يعني للكفار ـ لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جار لكم، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه، ويقال: {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} يعني مكروهاً ضعيفاً لا يدوم، وهذا كما يقال: للحقِّ دولة وللباطل جولة.[1]

وهذا تصريح بضعف كيد الشيطان، بينما في كيد النساء قال سبحانه: {إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} وهذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كَيْدَهُنَّ أَعْظَمُ مِنْ كَيْدِهِ.[2]

خاتمة:

فهذه نظرة تأملية في كيد بعض النساء، تهدف إلى الحذر منه، وعمل ما في الوسع والطاقة من الصالحات كيلا يقعن في أحابيله، مع التأكيد على أن ذكر كيد النساء لا يعني التعميم عليهن كلهن، فمنهن الصالحات القانتات، اللواتي يحفظن الغيب بما حفظ الله، مصداقاً لقوله تعالى: {... فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ...} (النساء:34)

ومنهن العابدات السائحات الذاكرات، اللواتي يكن محط التقدير والاحترام، وقد قال الله في وصفهن: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا} (التحريم:5)

وببعض منهن ضرب الله مثلاً للذين آمنوا، فقال عز وجل: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ

1. بحر العلوم، 1 /344.
2. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 2 /217.

وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} (التحريم:11 - 12)

ولما أثنى الله على صنوف من المؤمنين، ذكر اشتراك الرجال والنساء بأوصاف نبيلة كريمة، فقال عز وجل: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}(الأحزاب:35).

ما يعني أن المرأة تحظى بالمكانة التي يحظى بها الرجل، حين تشترك معه في المكارم والفضائل، ويكون جزاؤها ما يجزى به الرجل، وليس أقل من ذلك.

ويقال هذا أيضاً في العقاب الذي يناله الاثنان حين يرتكبان الخطيئة نفسها، أو الذنب نفسه، وبهذا الصدد يقول عز وجل: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (النور:2)

فذكر كيد النساء لا يعني بحال تحميلهن وزراً لم يرتكبنه، وإنما هو إشارة إلى سلوك يقع في أحابيله من يقع، وينجو من يبرأ منه، والله تعالى يقرر ويقول: {مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} (الإسراء:15)

شهر الله المحرّم الحرام ...

ذكريات وأحكام

الشيخ د. أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس / عضو مجلس الإفتاء الأعلى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن الله سبحانه وتعالى جعل في قضائه وحكمه القدري أن تكون السنة اثني عشر شهراً، منذ أن خلق السماوات والأرض، وأجرى ليلها ونهارها، منها أربعة حرم، وهي: رجب الفرد، وثلاثة متتاليات، وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، سميت حُرُماً لزيادة حرمتها وتحريم القتال فيها، فقال سبحانه وتعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (التوبة: 36)

والمحرم هو الشهر الأول من كل سنة قمرية هجرية، وعبر التاريخ، وسير الأنبياء والمرسلين، وتاريخ الإسلام العظيم، حصلت أحداث وذكريات في أيامه ولياليه، كما اختصت نصوص الوحي الشهر المعظم ببعض الأحكام الشرعية والسنن النبوية، وفي هذا المقال أذكر بعضاً من هذه الذكريات والأحكام ولا أحصيها؛ إذ قد يتعذر ذلك.

أبرز الذكريات والأحداث التي وقعت في شهر الله المحرم:

- **نجاة موسى، عليه الصلاة والسلام، مع قومه قبل نحو ثلاثة آلاف سنة من فرعون وجيشه.**

قال سبحانه وتعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ * فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ * فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} (الشعراء: 52 – 68)، وفي الآيات خروج موسى وقومه من مصر، ولحاق فرعون وجيشه بهم، وتَقَابُلِ الفريقين ورؤية الجمعين لبعضهما، وقول أصحاب موسى لنبيهم بعد أن صار العدو قريباً والبحر أمامهم إنا لمدركون توبيخاً وجفاءً، وردّ موسى، عليه الصلاة والسلام، بأن وعد الله بالظفر والهداية والنصر على الأعداء والنجاة، فلما عظم البلاء أمر الله موسى بضرب البحر بعصاه، وهي ليست بفارقة البحر، ولكنها إرادة الله، لكي تكون الآية متصلة بموسى، ومتعلقة بفعلٍ يفعله، فصار لموسى وأصحابه طريقاً في البحر يبساً، ولما خرج أصحاب موسى وتكامل آخر

أصحاب فرعون انصب عليهم البحر، وغرق فرعون[1] فذلك يوم نجاة موسى، عليه الصلاة والسلام، وقومه.

وقد دلت السنة النبوية الصحيحة على أن ذلك حصل في العاشر من محرم، كما في حديث ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (قَدِمَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ)[2] وفي حديث أبي موسى، رضي الله عنه، قال: (كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَعُدُّهُ اليَهُودُ عِيدًا، قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَصُومُوهُ أَنْتُمْ)[3]، ففي هذين الحديثين بيان أن نجاة موسى، عليه الصلاة والسلام، وقومه كان في عاشوراء من المحرم يوم أن لحق بهم فرعون، فلاقى جزاءه بالغرق.

- من سرايا النبي، صلى الله عليه وسلم، في المحرم:

- السَّرية فرقة من الجيش، من مائة إلى خمسمائة، وتسمى بعثاً، وقد بعث النبي، صلى الله عليه وسلم، سبعاً وأربعين سرية، عادة ما يبعثها الأمير لقتال العدو أو استطلاع أخبار الأعداء، وسميت سريّة؛ لأنهم يسيرون بالليل، ويكمنون بالنهار؛ لقلّة عددهم.[4]

1. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 13 /106 – 107، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964م.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء.
3. التخريج نفسه.
4. السرخسي، شرح السير الكبير للشيباني، 1 /50، تحقيق محمد الشافعي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ 1997م. الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، 8 /61، دار الفكر، بيروت، ط أخيرة، 1404هـ - 1984م.

• سرية محمد بن مسلمة:

في المحرم من السنة السادسة للهجرة أرسل النبي، صلى الله عليه وسلم، محمد ابن مسلمة في ثلاثين راكباً، لشن الغارة على بكر بن كلاب قِبَل نجد، فسار إليهم يكمن النهار ويسير الليل، حتى دهموهم على غرّة، فقتلوا منهم عشرة، وفر الباقون، واستاقوا الإبل والغنم ورجعوا إلى المدينة، فلقيهم ثمامة بن أثال سيد بني حنيفة وأسروه وهم لا يعرفونه، فلما قدموا على النبي، صلى الله عليه وسلم، عرفه وأحسن معاملته، وأطلق سراحه بعد ثلاث، بعد أن عرض عليه الإسلام فلم يسلم، فما كان من ثمامة إلى أن عاد وأسلم، وصار من خيار المسلمين.[1]

ويرى ابن كثير أن هذه السرية كانت بعد خيبر، فقد روى قصة ثمامة البخاري عن أبي هريرة، وأنه شاهد ذلك، وأبو هريرة إنما أسلم عقب خيبر، سنة سبع.[2]

- غزوة خيبر:

وقعت في المحرم، قال مالك: كان ذلك في السنة السادسة، والجمهور على أنها في السابعة، وقطع ابن حزم أنها كانت في السادسة، والخلاف مبني على أول التاريخ الهجري، وابن حزم يرى أنه من شهر ربيع الأول حين قدم النبي، صلى الله عليه وسلم، المدينة، والجمهور على أن التاريخ وقع من المحرم، أول شهر من السنة القمرية، وقد قدم النبي، صلى الله عليه وسلم، من الحديبية، فنزلت عليه سورة الفتح

1. محمد الخضري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، 171، محمد أبو شهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، 2 /321.

2. محمد أبو شهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، 2 /322. وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، 4 /149، دار الفكر 1407هـ 1986م، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الاغتسال إذا اسلم وربط الأسير أيضاً في المسجد، 1 /99، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1432هـ

بين مكة والمدينة، فأعطاه الله خيبر: {وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ...} (الفتح: 20)، وقدم النبي، صلى الله عليه وسلم، خيبر، وصلى بها الصبح، فلما رأوا الجيش قالوا: محمد والله، محمد والخميس، ثم رجعوا هاربين إلى حصونهم، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: (اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ {فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ} [الصافات: 177])[1].

وأعطى النبي الراية لعلي بن أبي طالب، ونصر الله نبيه على أعدائه.[2]

- زواج النبي، صلى الله عليه وسلم، صفية في المحرم:

بعد تمام الظفر والنصر تزوج النبي، صلى الله عليه وسلم، صفية بنت حيي سيد بني النضير، بعد أن سباها وأصدقها، أعتقها، وقد أسلمت، رضي الله عنها، فشرفت بأمومة المؤمنين.[3]

- من وفيات المحرم:

• توفي أبو قحافة والد الصديق أبي بكر، رضي الله عنهما، في محرم عام أربعة عشر من الهجرة، عن أربع وسبعين سنة، وكان أسلم عام الفتح، فجاء به الصديق يقوده إلى النبي، صلى عليه وسلم، فقال: (لَوْ أَقْرَرْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ، لَأَتَيْنَاهُ؛ تَكْرُمَةً لِأَبِي بَكْرٍ)[4]، فقال بل هو أحق بالسعي إليك يا رسول الله، فأجلسه النبي، صلى

1. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر.

2. ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، 3 /290، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السادسة والعشرون، 1415هـ - 1994م. محمد الخضري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، 196 وما بعدها.

3. المرجعان الأسبقان في المواقع ذاتها.

4. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، رضي الله عنه، 20 /82، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، قال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2001م.

الله عليه وسلم، ورأسه أبيض، ولحيته بيضاء، فدعا له، وقال: (غَيِّرُوهُمَا، وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ).[1]

ولما توفي النبي، صلى الله عليه وسلم، وصارت الخلافة إلى الصديق أخبره المسلمون وهو بمكة، فقال: وأقرت بذلك بنو هاشم وبنو مخزوم؟ قالوا: نعم، قال: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.[2]

- **كما توفيت أم إبراهيم ابن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مارية القبطية، رضي الله عنها،** في المحرم من سنة ست عشرة للهجرة، وصلى عليها عمر بن الخطاب، وكان يجمع الناس، ليشهدوا جنازتها ودفنت بالبقيع، وكانت مصرية قبطية أهداها المقوقس صاحب الإسكندرية للنبي، صلى الله عليه وسلم، مع هدايا وتحف لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقبل ذلك منه، وذلك سنة ثمانٍ، فحملت من النبي، صلى الله عليه وسلم، وأنجبت له ولده إبراهيم، الذي عاش عشرين شهراً، ومات قبله بسنة سواء، وحزن عليه، صلى الله عليه وسلم، كثيراً وبكى عليه، وقال: (تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبَّنَا، وَاللهِ يَا إِبْرَاهِيمُ، إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ)[3]، وكانت مارية من الصالحات الخيّرات الحسان، وكانت جميلة حلوة، حظيت عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأعجب بها، وهي تشابه هاجر سرية إبراهيم الخليل، فإن كلاً منهما من ديار مصر وتسراهما نبي كريم، وخليل جليل، عليهما الصلاة والسلام.[4]

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، رضي الله تعالى عنه، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.
2. ابن كثير، البداية والنهاية، 7 /50.
3. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك.
4. ابن كثير، البداية والنهاية، 7 /74، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 4 /38، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، 1387هـ.

- **شهيد المحرم سبط رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وريحانته.**

فقد صح من أخبار التاريخ أن مقتل الحسين، رضوان الله عليه، في عشر خلون من محرم يوم الأربعاء من العام الواحد والستين للهجرة.[1]

سار الحسين إلى الكوفة من مكة، ومعه أصحابه وقراباته، بعد أن كتب إليه أهل الكوفة ليخرج إليهم ليبايعوه بعد موت معاوية، وتولية ابنه يزيد، ثم إن أهل الكوفة تغيروا بعد أن وُلِّيَ عليهم يزيدُ عبيد الله بن زياد، الذي قتل رسول الحسين إليهم، مسلمَ بن عقيل، فكانت قلوب أهل الكوفة مع الحسين، وسيوفهم مع عبيد الله بن زياد، فخرج إليهم الحسين وهو لا يعلم بمقتل رسوله، وأشار عليه بعض الصحابة من ذوي المشورة والرأي والمحبة بعدم الخروج إلى الكوفة، لكنه أصرّ على الخروج، وممن أشار عليه عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله والمسور بن مخرمة وعبد الله بن الزبير، رضي الله عنهم جميعاً، فسار الحسين إلى العراق، ونزل كربلاء، وعلم بتغير أهل الكوفة وتنكرهم، فطلب من الجيش أن يتركه لإحدى ثلاث خصال؛ إما أن يرجع إلى مكة، أو يسير إلى يزيد بن معاوية، أو يذهب إلى الثغور للجهاد في سبيل الله، فأبى الجيش منه إلا أن يستسلم لهم، فأبى الحسين، فقاتلوه فقتل مظلوماً شهيداً، رضي الله عنه.[2]

---

1. محمد البرزنجي، صحيح وضعيف تاريخ الطبري، 4 /77، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1428هـ - 2007م، وخليفة بن خياط، تاريخ خليفة، 234، تحقيق: أكرم المصري، الناشر دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، 1397هـ.
2. ابن كثير، البداية والنهاية، 8 – 174 وما بعدها.

قال ابن تيمية: (فلما قُتِل الحسين بن علي، رضي الله عنهما، يوم عاشوراء، قتلته الطائفة الظالمة الباغية، وأكرم اللّه الحسين بالشهادة، كما أكرم بها من أكرم من أهل بيته، أكرم بها حمزة وجعفر، وأباه علياً وغيرهم، وكانت شهادته مما رفع اللّه بها منزلته، وأعلى درجته، فإنه هو وأخوه الحسن سيدا شباب أهل الجنة، والمنازلُ العالية لا تنال إلا بالبلاء)[1].

هذه أبرز الأحداث المتعلقة بالمُحَرَّم، منها أحداث متعلقة بسيرة النبي، صلى الله عليه وسلم، ومنها أحداث تاريخية حصلت بعد وفاته، وهناك أحداث كثيرة جداً، وقعت في هذا الشهر يصعب حصرها أو استقصاؤها، لكن لا بد من الانتباه لأمرين؛ الأول: أننا ذكرنا الأحداث الأبرز والأهم، التي لها أثرها في المجتمع المسلم.

والثاني: أن الهجرة النبوية لم تقع في المحرم، وإنما يحتفل الناس في هذا الوقت من العام برأس السنة الهجرية.

أما الهجرة ففي الصحيح أنها وقعت لما حصل نزول النبي، صلى الله عليه وسلم، بالمدينة في بني النجار، وكان ذلك يوم الجمعة في الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة، الموافق للسابع والعشرين من أيلول، سنة ستمائة واثنتين وعشرين للميلاد، وأنه نزل في أرض أمام دار أبي أيوب، وقال: ههنا المنزل، إن شاء الله، ثم انتقل إلى بيت أبي أيوب، رضي الله عنه.[2]

1. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 25 /302، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 1416هـ - 1995م.

2. المباركفوري، الرحيق المختوم، 166، دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، وانظر، البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه إلى المدينة، 5 /60، وإبراهيم العلي، صحيح السيرة النبوية، 131 وما بعدها، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م.

من أحكام شهر المحرم:

- إخراج الزكاة في المحرم:

كان عثمان بن عفان، رضي الله عنه، يرى أن من عليه دين حالَ من جنس ما عنده من النصاب، فإن له أن يطرح الدين لسداده، ويزكي ما بقي بعد الدين[1]، فعن السائب ابن يزيد أن عثمان بن عفان كان يقول: (هذَا شَهْرُ زَكَاتِكُمْ، فَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَلْيُؤَدِّ دَيْنَهُ، حَتَّى تَحْصُلَ أَمْوَالُكُمْ، فَتُؤَدُّونَ مِنْهَا الزَّكَاةَ).[2]

وفي رواية البيهقي عن الزهري قال: أخبرني السائب عن يزيد أنه سمع عثمان بن عفان، رضي الله عنه، خطيباً على منبر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (هَذا شَهرُ زَكاتِكُم، ولَم يُسَمِّ لي السّائبُ الشَّهرَ ولَم أسأَلْه عنه).[3]

فقد وافق عثمان، رضي الله عنه، في طرح الدين جمهور العلماء في الأموال الباطنة؛ كالنقود، وبعض الفقهاء في الأموال الظاهرة؛ كالأنعام والحبوب، وسواء من جنس ما عنده أو من غيره عندهم.[4]

---

1. محمد قلعه جي، موسوعة فقه عثمان بن عفان، 190، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1404هـ - 1983م.
2. مالك، الموطأ، كتاب الزكاة، باب الزكاة في الدين، صححه الألباني 1 /253، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، 1406هـ - 1985م.
3. السنن الكبرى، كتاب الزكاة، باب الدين مع الصدقة، 8 /232، تحقيق: د. عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، 1432هـ - 2011م. ذكر البيهقي أن البخاري ذكر الحديث في صحيحه: "مقتصرًا على قول السائب: أنه سمع عثمان بن عفان خطيبًا على منبر النبي، صلى الله عليه وسلم، وعلق الألباني على قول البيهقي: (لم أره فيه)، عَلَى الْبَيْهَقِيّ هَذَا الْعزو، وَقَالَ: البُخَارِيّ لم يذكرهُ فِي «صَحِيحه» هَكَذَا، انظر: البدر المنير:5/ 506.
4. ابن قدامة، المغني، 3 /67، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م، مجموعة من العلماء، الموسوعة الفقهية الكويتية، 23 /246، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة الثانية، دار السلاسل، الكويت.

وأثر عثمان بن عفان، رضي الله عنه، صحيح[1]، قال أبو عبيد في الأموال بعد ذكر الأثر: قال إبراهيم بن سعد: (وقد جاءنا في بعض الأثر- ولا أدري عن من هو- أن هذا الشهر الذي أراده عثمان هو المحرم).[2]

وممن قال إنه يعني شهر رمضان ابن قدامة، نقله عن إبراهيم النخعي[3] ونقله ابن حجر[4] ونقله القنازعي عن الزهري[5]. وقال الزرقاني: إنه إشارة إلى رجب[6]، وقال علي القاري: إشارة أحد الأشهر المعروفة عندهم أول شهر فرض فيه الزكاة عليهم[7]، وجزم النووي أنه المحرم.[8]

والأصل أنه لا تجب زكاة في مال – ما عدا الحبوب والثمار والمزروعات – حتى يحول عليه الحول، فإذا جعله في شهر قبل موعده ليكون شهر زكاته وفي يوم منه حتى يصيبه الأجر فهو أفضل، وإلا فالزكاة واجبة بعد مرور حول قمري من ملك النصاب.

وقول عثمان، رضي الله عنه، يكون قد أكد على مبادئ عدة أهمها: سنوية الزكاة إذ يشترط لأدائها حَوَلانِ الحول، ما عدا زكاة الزروع، ولا تجب إلا مرة في العام، وعند

1. النووي، المجموع شرح المهذب، 6 /163، ط دار الفكر. وانظر: عثمان الكماخي، المهيأ في كشف أسرار الموطأ، 2 /128، تحقيق أحمد علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1425هـ - 2005م.
2. القاسم بن سلام، الأموال، 534، المحقق: خليل هراس، دار الفكر- بيروت.
3. ابن قدامة، المغني، 2 /512.
4. ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 13 /310، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ
5. القنازعي، تفسير الموطأ، حققه: عامر صبري، دار النوادر، الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م.
6. الزرقاني، شرح موطأ مالك، 2 /156، تحقيق: طه سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ- 2003م.
7. القاري، فتح المغطا شرح الموطأ، 2 /4، تحقيق: تسليم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1439هـ - 2018م. وانظر: الكماخي، المهيأ في كشف الموطأ، 2 /128.
8. النووي، المجموع شرح المهذب، 6 /162.

الأخذ بكلام أبي عبيد وجزم النووي فتكون السنة المالية لحساب زكاة المسلمين موافقة لبدء السنة الهجرية، فعلى المسلمين أداء زكاة أموالهم أول العام، كما يدعو عثمان إلى سداد المسلم ما عليه من ديون وإخراج الزكاة عن الباقي، لإعطاء كل ذي حق حقه، وتسهيل إخراج الزكاة.[1]

- **الصيام في المحرّم:**

• يسن الصيام في الأشهر الحرم عموماً عند جمهور العلماء[2] للحديث الضعيف: (صُمْ مِنَ الْحُرُمِ وَاتْرُكْ، صُمْ مِنَ الْحُرُمِ وَاتْرُكْ، صُمْ مِنَ الْحُرُمِ وَاتْرُكْ ، وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثَةِ فَضَمَّهَا ثُمَّ أَرْسَلَهَا)[3]، وقد وقع اختلاف على راوي الحديث، قال الشوكاني: "وقد ضعف هذا الحديث بعضهم لهذا الاختلاف، وقال المنذري: وهو متوجَّه وفيه نظر؛ لأن مثل هذا الاختلاف لا ينبغي أن يعد قادحاً في الحديث "[4]، ويشهد له، ما ورد في مسند أحمد: (فَمِنَ الْحُرُمِ ، وَأَفْطِرْ)[5]، وهذا يشمل الأشهر الحرم كلها بما فيها شهر الله المحرّم.

وفيما يخص المحرّم، ورد عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ،

1. علي الصلابي، عثمان بن عفان شخصيته وعصره، 111، دار ابن كثير، الطبعة الثامنة، 1430هـ - 2009م.
2. عبد الله الطيار وآخرون، الفقه الميسر، 3 /23، مدار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1433هـ - 2012م.
3. سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب في صوم أشهر الحرم ، 4 /95، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قرة بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430هـ - 2009م، قال المحقق: إسناده ضعيف، وقال الألباني: ضعيف.
4. الشوكاني، نيل الأوطار، 4 /294، تحقيق: عصام الدين الضبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1993م.
5. مسند أحمد، مسند البصريين، حديث رجل من باهلة، 32 /432، قال المحقق شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره دون الجملة المذكورة، لكن الساعاتي قال: إسناده جيد، الساعاتي، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، 10 /196، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ)[1]، وقد بين العلماء دفع التعارض بين الحديث، وبين إيثار النبي، صلى الله عليه وسلم، من الصيام في شعبان أنه راجع لإحدى تفسيرين؛ أحدهما: أنه لعلّه علم فضله في آخر حياته، والثاني: لعلّه كان يعرض فيه أعذار من سفر أو مرض أو غيرهما.[2]

أكد صيام محرّم صوم عاشوراء وتاسوعاء:

عاشوراء هو يوم العاشر من محرّم، وتاسوعاء هو يوم التاسع، وقد سبق بيان أن عاشوراء يوم نجاة موسى من فرعون، ولذلك صامه موسى، عليه الصلاة والسلام، شكراً لله عز وجل، وقد كان المسلمون يصومون يوم عاشوراء قبل فرض رمضان، فلما فرض رمضان ترك صيامه، لكن بقي مستحباً خاصة بعد اطلاّع النبي، صلى الله عليه وسلم، على صيام يهود المدينة فيه، واطلع على مناسبة ذلك. فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (قَدِمَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمَدِينَةَ، فَوَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَظْهَرَ اللهُ فِيهِ مُوسَى، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، فَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ)[3]، وفي رواية: (حِينَ صَامَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا

1. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم.
2. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 6 /55، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ
3. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء.

كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ، قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[1] وفي بيان أجر صيام عاشوراء قال: (وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ)[2].

فهذه أيام يستحب صيامها، والعاشر آكد من التاسع؛ لأن صيامه يكفر سنة.

وفي الحكمة من استحباب صيام التاسع مخالفة اليهود، وقد صرحت به بعض الروايات، أو وصل صوم عاشوراء بصوم، أو الاحتياط في صوم عاشوراء، خشية وقوع الغلط.

وقد بين بعض العلماء مراتب صوم عاشوراء، وأنها ثلاث:[3]

أكملها أن يصام عاشوراء وقبله يوم وبعده يوم، ويلي ذلك أن يصام التاسع والعاشر، وعليه أكثر الأحاديث، ويلي ذلك إفراد العاشر وحده بالصوم.

- **القتال في الأشهر الحرم وشهر المحرّم:**

توارث العرب من نبي الله إبراهيم وولده إسماعيل، عليهما الصلاة والسلام، حرمة القتال في الأشهر الحرم، وكان الرجل في الجاهلية لو لقي قاتل أبيه أو أخيه تركه، وجاء الإسلام يؤيد حرمة القتال فيها، قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ

1. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء.
2. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس.
3. ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، 2 /72.

أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ} (البقرة: 217)

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن التحريم ما زال مستمراً، لما روى جابر قال: (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَغْزُو فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ إِلَّا أَنْ يُغْزَى - أَوْ يُغْزَوْا - فَإِذَا حَضَرَ ذَاكَ، أَقَامَ حَتَّى يَنْسَلِخَ)[1] وهو قول عطاء.[2]

وذهب أكثر أهل العلم إلى أن بدء القتال في الأشهر الحرم مشرع بقوله تعالى: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} (التوبة: 5)، وبغزوه، صلى الله عليه وسلم، الطائف في ذي القعدة [3] وهو قول الجمهور[4]، وقد تظاهرت الأخبار بذلك.

أما القتال في الشهر الحرام دفعاً فيجوز بإجماع العلماء، قال ابن القيم: "ولا خلاف في جواز القتال في الشهر الحرام إذا بدأ العدو القتال، إنما الخلاف أن يقاتل فيه ابتداء، فالجمهور جوزوه، وقالوا تحريم القتال فيه منسوخ، وهو مذهب الأئمة الأربعة، رحمهم الله". [5]

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله، رضي الله عنه، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.
2. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 3 /43.
3. البرزنجي، صحيح وضعيف تاريخ الطبري، 2 /305.
4. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 3 /43.
5. ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، 3 /301، وانظر: أسامة بن سعيد القحطاني وآخرون، موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، 6 /77، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1433هـ - 2012م.

- تغليظ الديات في الأشهر الحرم:

يرى بعض الفقهاء تغليظ دية القتل في الأشهر الحرم لتضاعف السيئات، وتعظيم ظلم النفس فيها زيادة على غيرها، وبه قال الشافعية والحنابلة خلافاً لغيرهم.(*)

- الصيد في الشهر الحرام:

يشتهر بين بعض الناس حرمة الصيد في الشهر الحرام، والصحيح أنه لا يحرم شيء من ذلك، إنما يحرم الصيد على المحرم بحج أو عمرة، أو أن يكون الصيد حرمياً أي داخل الحرم، وهناك حالات أخرى ذكرها الفقهاء.

وختاماً، فهذه الأحكام التي يسر الله لي بيانها، والذكريات التي ذكرتها، سائلاً المولى أن يزيدنا علماً وفقهاً وخيراً، فإن أحسنت فمن الله، وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان، والله أسأل أن يغفر لي ويعفو عني.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* المطيعي، تكملة المجموع، 19 /41، ابن قدامة، المغني، 8 /380.

معية الله لأوليائه:

دروس من الهجرة النبوية

أ.د جمال أحمد زيد الكيلاني / عميد كلية الشريعة / جامعة النجاح الوطنية
عضو مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فليست الهجرة النبوية مجرد انتقال مكاني من مكة إلى المدينة، بل هي منعطف حاسم في تاريخ الرسالة، وحدث فارق، تجلت فيه سنن الله في الابتلاء والنصر، والتخطيط والتوكل، والثبات والتغيير.

لقد شكّلت الهجرة منهجًا ربانيًا في بناء الأمة، وفتحت آفاقًا جديدة للدعوة، وأسّست لمجتمع إسلامي قائم على العقيدة والتآخي والشورى.

وفي طيّات هذا الحدث العظيم، تبرز دروس ومواقف تتجاوز الزمان والمكان، يحتاج إليها المسلم في عصره كما احتاج إليها الصحابة في وقتها:

دروس في التوكل دون تواكل، حين اتخذ النبي ﷺ الأسباب البشرية كلها ثم قال بثقة: (مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا)[*]، وفي الصبر والثبات رغم قسوة الأذى،

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: 40]

ومحدودية العدد، وقوة العدو وفي فقه التخطيط والعمل المؤسسي، فلكل خطوة في الهجرة ترتيب وتوقيت ومشاركة مدروسة، وفي معية الله، حين تتخلى الأرض عن نصرة الحق، وتبقى السماء ترعاه.

لذلك: فإن استحضار دروس الهجرة ليس ترفًا تاريخيًا، بل هو ضرورة تربوية وسُننية وأخلاقية، لكل من يريد أن يَثْبُتَ في زمن التحديات، ويُقيم الدين في واقعه وأسرته ومجتمعه، وسنفرد هذه الصفحات القليلة في درس من دروس الهجرة، ويتعَّلقُ بأهمية معية الله لعباده وأوليائه الصالحين السائرين في درب الدعوة إليه سبحانه.

أولاً - مفهوم معية الله في الإسلام:

المعية الإلهية تعني: قرب الله عز وجل من عباده، علمًا ونصرًا وتوفيقًا ورعاية. وهي نوعان: معية عامة تشمل الخلق جميعهم، كما في قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} (الحديد: 4)، ومعية خاصة بأوليائه، تتضمن الحفظ والنصرة والتأييد، كما في قوله: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} (النحل: 128).

ثانياً - مواقف من معية الله مع رسوله في الهجرة :

تجلت المعية الإلهية الخاصة في مواقف عِدَّة من السيرة النبوية، وأبرزها ما كان في الهجرة النبوية الشريفة حيث كانت من مكة إلى المدينة في أعظم مشهد تجلت فيه المعية الإلهية، حين اجتمعت قوى الكفر كلها لقتل النبي ﷺ، فلم تكن المعية نصرةً بالسلاح، ولا حراسةً بالرجال، بل كانت معية خاصة من الله، تكفّل فيها بحفظ نبيه وتثبيته وتدبير أمره.

• حين خرج من بيته محُوطًا بعيون المتآمرين، أنزل الله النوم على أعينهم، وخرج النبي ﷺ يتلو: {وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} (يس: 9).

• حين بلغ غار ثور، وتبعه المشركون حتى وقفوا على بابه، قال أبو بكر، رضي الله عنه: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا)، فأجابه النبي ﷺ بكلمات تفيض يقينًا: (مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟)(*)، وهي أعظم تعبير عن المعية الخاصة: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...} (التوبة: 40).

• وتجلت المعية حين أُرسل سراقة بن مالك ليلحق به، فأغرق الله قدمي فرسه في الأرض ثلاث مرات، رغم أنه كان من أمهر فرسان العرب، حتى قال: علمتُ أن الذي يُحفظه فوق طاقتي"، فعرض عليه النبي ﷺ سوارَي كسرى، في مشهد يُوحِي بأن المعية لا تحفظ فقط، بل تبشّر بالنصر والتمكين.

• وفي طريقه، سُقِي اللبن، وأُكرم في قبائل العرب، وقُضي له الأمن والنصر في المدينة، فكانت كل خطوة في الطريق محفوفة بمعية الله التي تحرس وتدلّ وتفتح.

ثالثاً - نماذج من معية الله مع بعض أنبيائه وأوليائه الصالحين:

في كل عصر ومكان، تظهر شواهد معية الله لأوليائه الصالحين، ممن صدقوا الله في الإيمان والعمل وأخلصوا له النية، وتحملوا الأذى بثبات وصبر. وهذه نماذج تؤكد

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: 40]

هذا المعنى العظيم:

1. يوسف، عليه السلام، في السجن:

رغم ما تعرض له من ظلم وتآمر، كانت معية الله معه، فأخرجه من السجن، ومكّنه في الأرض، قال تعالى: {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ} (يوسف: 21).

2. موسى، عليه السلام، عند البحر:

حين قال قومه: {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} [الشعراء: 61]، أجاب موسى بيقين: {قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} (الشعراء: 62)، فشق الله له البحر، ونجّاه ومن معه.

3. أصحاب الكهف:

هم فتية آمنوا بربهم، فزادهم الله هدى، وأنامهم أكثر من ثلاثمئة عام، وحفظهم بمعيته رغم طغيان قومهم، قال تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ} (الكهف: 13).

4. إبراهيم عليه السلام في النار:

لما ألقي إبراهيم، عليه السلام، في النار، جاءت معية الله التي غيّرت خصائص النار، فقال الله: {يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ} (الأنبياء: 69)

5. المرأة المؤمنة في قصر فرعون:

وهي امرأة فرعون التي ثبتت على التوحيد رغم بطش الطاغية، فاستجاب الله دعاءها: {رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ} (التحريم: 11)

رابعاً - نماذج معاصرة لمعية الله مع عباده:

إن ما يستفاد من معنى معية الله مع رسوله، صلى الله عليه وسلم، في هجرته ينسحب مع عباد الله وأوليائه الصادقين السائرين على درب رسوله، صلى الله عليه وسلم، في الدعوة إليه - سبحانه - تثبيتاً لهم، ونصرةً للحق الذي يدعون إليه، وهناك نماذج كثيرة لمواقف وشرائح في واقعنا المعاصر تتجلى فيها معية الله مع أهله وخاصته، ومن ذلك:

1. العالم المهاجر الذي نفع الله به الأمة:

كثير من العلماء هاجروا بسبب الحرب أو القمع، واستقروا في بلاد غير إسلامية، فإذا بهم يؤسسون جامعات ومراكز إسلامية، ويُقبل عليهم الناس، وهذه من معية الله لهم في الغربة.

2. المسلم التاجر الأمين في بلاد الغرب:

برزت نماذج مشرقة لتجار مسلمين، لم يخونوا الأمانة، وكانوا قدوة في أخلاقهم، فشرح الله صدور غير المسلمين إلى الإسلام من خلالهم.

3. المرأة المسلمة المحافظة في بيئة فاسدة:

كثير من النساء المسلمات ثبتن على الحجاب والعفة في أماكن لا تُحترم فيها القيم، فرزقهن الله سكينة وهيبة واحترامًا لم يكن متوقعًا.

4. الطالب الذي ثبّته الله في وسط مليء بالمعاصي:

في بعض الجامعات، يُحاط الشاب بالفتن، لكنه يستعين بالله، ويثبت، فيرى معية الله في توفيقه الدراسي، وفي قبول الناس لحُسن خلقه.

5. الأسرة المستقيمة في وسط مجتمع مادي:

بعض العائلات تحرص على الصلاة والتربية، رغم انشغال المجتمع باللهو، فيراهم الناس فيُبارك الله في أولادهم وذرّيتهم، وتُحاط بيوتهم بسكينة ظاهرة.

6. الشاب الداعية الذي يُرزق الحكمة والقبول:

تجد بعض الشباب الصالحين غير معروفين في الإعلام، لكن الله يفتح عليهم في التأثير والقبول بين الناس، رغم قلة الوسائل.

7. المريض الصابر الذي أجرى الله الخير على يده:

نرى أناسًا ابتلاهم الله بمرض شديد، لكن ثباتهم وصبرهم جعلهم مصدر إلهام لغيرهم، بل أسلم أو اهتدى على أيديهم الكثير.

8. من حُرم من الظلم ثم عوّضه الله:

كثير من الصالحين فقدوا وظائفهم أو حقوقهم ظلمًا، فصبَروا، ثم فُتحت لهم أبواب رزق أعظم مما فقدوه، وهذه معية في صورة ابتلاء يتلوه عطاء.

9. من جاهد نفسه في السر فرفعه الله في العلن:

أناس كانوا لا يُعرفون، لكنهم حافظوا على قيام الليل والقرآن وذكر الله، فأحبهم

الناس بلا سبب ظاهر، وذاع صيتهم بالخير، وهذه من بركات المعية الإلهية الخفية.

10. حفاظ القرآن في مناطق النزاع والحروب:

رغم الحرب والفقر، تجد أطفالًا في مخيمات اللاجئين يحفظون القرآن على الألواح أو في الخيام، محفوظين بهمة عجيبة، ويشعّ منهم نور الطمأنينة، وهذا من المعية الإلهية.

11. الدعاة في الغرب الذين أسلم على أيديهم الآلاف:

دعاة صادقون في أوروبا وأمريكا بدأوا جهودهم بمفردهم، دون دعم، فبارك الله أعمالهم، وأسلم على أيديهم المئات والآلاف، مثل الداعية يوسف استس، أو جهود المؤسسات.

12. طلاب علم هاجروا في ظروف قاسية:

كثير من الشباب هاجر من بلاد فيها تضييق على الدين، فوفقه الله للعلم والدعوة، وأصبحوا أئمة ومربين في بلاد المهجر، وهذا من توفيق الله ومعيته.

13. أُسر صبرت على الابتلاء فبارك الله لها:

أسر فقدت أحد أفرادها في كارثة أو اضطهاد، لكنها رضيت وصبرت، فرزقها الله سكينة، وفتحًا في الدنيا والآخرة، ومثال ذلك أسر الشهداء في فلسطين.

14. رجال أعمال صالحون رغم الإغراءات:

تجد من يرفض الرشوة أو الربا أو التجارة المحرمة، فيبارك الله له في ماله، ويفتح له من حيث لا يحتسب.

15. مؤسسات خيرية بدأت بسيطة ثم بارك الله فيها:

كثير من الجمعيات بدأت بمبادرات بسيطة، ثم بورك في نيات أصحابها، فصارت تَكفُل الأيتام، وتُغيث الملايين (مثل هيئة الإغاثة الإسلامية وغيرها).

16. من ثبت على الحق في وجه الإعلام المضلل:

دعاة أو مفكرون جرى تشويههم، ومع ذلك ثبتوا، فظهر صدقهم، وأيدهم الله بثقة الناس لاحقًا، ومنهم من عاد له الاعتبار بعد سنوات من الظلم.

17. من قاطعوا المحرمات بصدق فأبدلهم الله خيرًا:

شاب ترك وظيفة مشبوهة، أو بيئة عمل مختلطة، أو تجارة حرام، فصبر، فأبدله الله خيرًا منها، وهذا يتكرر كثيرًا.

خامساً - كيف ننال معية الله؟

إنَّ معيَّة الله ليست حكرًا على الأنبياء والصالحين، بل هي وعدٌ لكل من صدق مع الله، وسار إليه بقلب خاشع وجَنان واثق.

والسؤال الذي يجب أن يُطرح اليوم: كيف ننال معية الله؟

• ننـال معية الله إذا اتقينا الله في السر والعلَن، وراقبناه في أقوالنا وأعمالنا، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}.(النحل: 128)

• ننـال معية الله إذا أحسنا التوكل عليه، وأخذنا بالأسباب، ثم سلمنا القلب له، كما فعل نبينا ﷺ في الغار: أخذ بالأسباب، وخبأ الأثر، واختار الرفيق، ثم قال بكل يقين: {إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}(التوبة : 40)

• ننـال معية الله إذا ثبّتنا عند الشدائد، ولم نجزَع، ولم نتخلَّ عن قيمنا عند أول اختبار، فالله لا يُخلف عباده المؤمنين إذا صدقوا وصبروا {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} (الكهف: 28)

• ننـال معية الله إذا دعوناه بقلوب منكسرة، وتضرعنا إليه في الليل والنهار، وأقبلنا عليه في السَّراء والضَّراء، فهو القائل سبحانه: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (الحديد :4) فمن كان يرجو نصر الله وطلب معيته ، توجَّه إلى الله بقلب صادق ... فما خاب من كان الله معه، وما ضلّ من مشى في نور هُداه!

وأخيراً: فإنَّ الهجرة النبوية ليست ذكرى تاريخية فحسب، بل هي مدرسة في الثبات والتوكل، تجلّت فيها معية الله لعبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، علّمتنا أن من سار على درب الإيمان والإحسان والتقوى؛ فليس وحده، بل معه ربٌّ لا يخذل أولياءه.

فاللهم اجعلنا من الذين تقول لهم في الشدائد: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا }.

اللهم آمين، والحمد لله رب العالمين

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم المعقمات الطبية والكولونيا

السؤال: هل المعقمات مثل السبيرتو والكولونيا، والمعقمات اليدوية المعاصرة الموجودة في الصيدليات طاهرة، ويجوز استعمالها؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فاليسير من الكحول إذا خالط شيئًا طاهرًا مباحًا، يحكم عليه بناءً على مدى تأثيره في الشيء الذي خالطه، فإن ظهر أثره في المخلوط، وأفضى إلى جعله مسكرًا، فيحرم، أما إن استحال أو غُمر واستهلك في الشيء الذي خالطه بحيث لم يبق له أثر، فلا حرج في استعمال ما خالطه، قال الرافعي، رحمه الله: (المغْلُوب المستهلك كالمعدوم)(*) وقال ابن تيمية، رحمه الله: (اللَّهُ حَرَّمَ الْخَبَائِثَ الَّتِي هِيَ الدَّمُ وَالْمَيْتَةُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَإِذَا وَقَعَتْ هَذِهِ فِي الْمَاءِ، أَوْ غَيْرِهِ، وَاسْتُهْلِكَتْ، لَمْ يَبْقَ هُنَاكَ دَمٌ، وَلَا مَيْتَةٌ، وَلَا لَحْمُ خِنْزِيرٍ أَصْلًا، كَمَا أَنَّ الْخَمْرَ إذَا اُسْتُهْلِكَتْ فِي الْمَائِعِ لَمْ يَكُنْ الشَّارِبُ لَهَا

* العزيز شرح الوجيز: 9 /556.

شَارِبًا لِلْخَمْرِ)[1]، وقال أيضًا: (كُلّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَاءِ فَهُوَ طَاهِرٌ طَهُورٌ، سَوَاءٌ كَانَ مُسْتَعْمَلًا فِي طُهْرٍ وَاجِبٍ أَوْ مُسْتَحَبٍّ، أَوْ غَيْرِ مُسْتَحَبٍّ؛ وَسَوَاءٌ وَقَعَتْ فِيهِ نَجَاسَةٌ أَوْ لَمْ تَقَعْ، إذَا عُرِفَ أَنَّهَا قَدْ اسْتَحَالَتْ فِيهِ، وَاسْتُهْلِكَتْ، وَأَمَّا إنْ ظَهَرَ أَثَرُهَا فِيهِ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ اسْتِعْمَالُهُ؛ لِأَنَّهُ اسْتِعْمَالٌ لِلْمُحَرَّمِ)[2]

وبخصوص العطور المحتوية على نسبة من الكحول، فينطبق عليها التفصيل السابق، فإذا خالطها كحول يظهر أثره فيها ويجعلها مسكرة، فلا يجوز استعمالها، أما إن استهلكت الكحول فيها أو استحالت، فلا حرج في استعمالها، مع أن الأفضل خلوها من الكحول تمامًا، احتياطًا للدين، واتقاءً للشبهات.

وكذلك يجوز استعمال المعقمات المشتملة على الكحول بنسب ضئيلة مستهلكة تقتضيها الصناعة الدوائية التي لا بديل عنها، في المطهرات الخارجية للجروح، ومواد قتل الجراثيم، والكريمات والدهون، والله تعالى أعلم.

2. القتل الرحيم

السؤال: ما حكم القتل الرحيم الذي يمارسه أطباء غير مسلمين في مشافٍ أجنبية؟

الجواب: الموت الرحيم مصطلح غربي دخيل على عقيدتنا الإسلامية لأن الموت والحياة بيد الله تعالى وحده، وهو القائل سبحانه: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ} (الملك: 2)، والشريعة الإسلامية تعد حفظ النفس

1. الفتاوى الكبرى: 1 /252.
2. مجموع الفتاوى: 19 /237.

ضرورة، وهي من مقاصد الشريعة الكبرى، كما أنها تحرم قتل النفس، بغير وجه حق، ولا يجوز للطبيب إنهاء حياة مريض، مهما كانت حالته الصحية صعبة، وميؤوسٌ من علاجه؛ لأن من واجب الطبيب أن يحرص كل الحرص على حياة مريضه، وتوفير السبل كافة لعلاجه؛ لأن قتل النفس حرام شرعاً، وهو من أكبر الكبائر، فالله تعالى يقول: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} (النساء: 93)؛ وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ)(*)

وعليه؛ فلا يجوز للمريض بأي حال من الأحوال أخذ جرعة دوائية مميتة بنفسه، أو عن طريق طبيب للتخلص من الألم والمشقة، لقوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (النساء: 29)، وإن استجاب الطبيب لطلب المريض، ويسر له الموت، بحجة الموت الرحيم، فهو يشترك معه في الجريمة، ويخون الأمانة، ويترتب على ذلك إثمٌ كبيرٌ؛ ذلك لأن المريض في هذه الحالة يعد حكمه حكم المنتحر، والعياذ بالله، والطبيب حكمه فيها حكم القاتل.

وإن كان هذا القتل يسمى رحيماً إلا أنه يحمل بعداً سيئًا يجعل من كبير السن عبئاً ينبغي التخلص منه، ومن الممكن أن يساء استخدامه؛ فيكون وسيلة للتخلص من

* صحيح البخاري، كتاب الوصايا، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} [النساء: 10]. مجموع الفتاوى: 19 /237.

الكبار في السن بدل توفير الرعاية الصحية لهم، وعدم تقدير الروح الإنسانية التي كرمها الله: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (الإسراء:70)

3. حكم نبتة القات

السؤال: ما حكم تناول نبتة القات؟

الجواب: القات نبات معروف في اليمن وبلدان أخرى، ويتم تعاطيه بالمضغ أو الأكل، وقد ثبت أن له أثراً في الجسد والعقل، فيخدر وقد يفتر؛ لأنه يحتوى على مادة القثينين (cathinone) الكيميائية، وهي مادة منبهة تسبب الشعور بالنشوة والطاقة والإدمان، كما تؤثر في الخصوبة عند الرجال والنساء، وصنفت منظمة الصحة العالمية القات باعتباره عاملاً مسرطناً من المجموعة الثانية، ومن مسببات الاكتئاب والأمراض النفسية.[1]

وقد جاء في توصيات المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة المُسكِراتِ والمخَدِّراتِ المنعَقِدِ في الجامعةِ الإسلاميةِ بالمدينة المنورة في (الفترة من 27 - 30/ 5/ 1402هـ): "يقرِّرُ المؤتمَرُ بعد استعراضِ ما قُدِّمَ إليه من بحوثٍ حَولَ أضرارِ القات الصحيَّة والنفسيَّة، والخُلُقيَّة والاجتماعية والاقتصادية: أنَّه من المخدِّراتِ المحَرَّمةِ شرعًا؛ ولذلك فإنه يُوصي الدُّوَلَ الإسلاميَّةَ بتطبيقِ العُقوبةِ الإسلاميَّةِ الشرعيَّة الرَّادِعةِ على من يزرَعُ أو يرَوِّجُ أو يتناوَلُ هذا النباتَ الخبيثَ..."[2].

وعليه؛ فينبغي الامتناع عن استخدام نبتة القات، وزرعها أو الترويج لها.

1. سلسلة التوعية الصحية العالمية، رقم: 6، ص: 2 - 8، إعداد: عدنان قاسم.
2. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد السابع والخمسون، 1403هـ، ص319.

4. حكم إنشاء أكثر من إيميل شخصي للاستفادة من خصم أعلنت عنه إحدى الشركات

السؤال: يوجد موقع إلكتروني تجاري، يمنح من يشتري بمبلغ 50 ديناراً كحد أعلى فرصة استرداد هذا المبلغ دون الحاجة لإرجاع البضاعة، وذلك بعد استلامها من الزبون كهبة من الموقع، وهذه السياسة تتم فقط إذا كان الإيميل جديداً، فأصبحت في كل مرة أطلب فيها مشتريات جديدة أقوم بإنشاء إيميل جديد لكي أكسب هذا المبلغ نفسه، فما حكم ذلك؟

الجواب: يبدو أن هذا الموقع يقدم عرضه المذكور تشجيعاً للزبائن، والأصل تجنب التحايل، أما إذا كان الموقع صاحب العرض يسمح بمثل هذه الخطوة للحصول على مزيد من المنح المقدمة، فلا ضير في ذلك، وإلا فلا.

5. الاشتراك مع الطالب في إنشاء مشاريع بحثية

السؤال: أنا مؤسس شركة متخصصة في التدريب الأكاديمي، والاستشارات التعليمية، ونرغب في تقديم خدمة للطلبة تشمل تقديم خدمات منهجية وبحثية لإنجاز مشاريعهم البحثية، مع الحرص على عدم تقديم البحث كاملاً، إنما نشارك في صياغة الفقرات وتحليل البيانات؛ ليكون في النهاية فاهماً وقادراً على مناقشة البحث، فما الحكم الشرعي في هذه الطريقة؟

الجواب: الأبحاث الجامعية إحدى طرق تقويم قدرات الطلبة واختبار مستواهم، ويفترض أن يعدّوها بأنفسهم، وأن يبذلوا جهدهم فيها، وفق المناهج العلمية، ويحصلوا على درجاتهم الأكاديمية وفقاً لذلك.

وبالنسبة إلى مساعدة الطلبة في إنجاز الأبحاث العلمية؛ فهي إما أن تكون عملاً ثانوياً خدماتياً يشمل تطوير قدرات الطالب من خلال إرشاد تعليمي، أو العناية بالمادة البحثية، وتنسيقها، وترتيبها، وتجهيزها، أو تقديم الإرشادات حول الموضوعات والمراجع.

أما النوع الثاني من مساعدة الطلبة بهذا الشأن فتتعلق بإعداد البحث العلمي كاملاً؛ من جمع للمعلومات، وصياغتها، وتحليلها، ومناقشتها، واستخلاص النتائج والتوصيات.

فالنوع الأول شكلي، لا حرج من العمل فيه، واستحقاق الأجر عليه، أما العمل الثاني فهو جوهري، ومقصود لذاته، فيحرم شرعاً أن يجريه غير صاحبه، لما في خلاف ذلك من كذب، وغش، وخداع، وتغرير، وتعاون على الإثم، واستحقاق لدرجة ومنصب بغير وجه حق، وهذا ما أكدّه مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 1/ 120 بتاريخ 18/ 9/ 2014م، فالطالب يقدّم البحث العلمي باسمه لأستاذه ليحصل على علامة أكاديمية، وهو في الحقيقة اشتراه، ولم يعدُّه بنفسه، وقد حذّر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من مثل هذا العمل بقوله: (الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ)[1]، أي أنّ المتزيِّن بما ليس عنده ليتكثَّر بذلك كالذي يلبس ثوبيْن من الزور، وسبب التثنية في الحديث أنه يكذب على نفسه وعلى غيره، وكذلك شاهد الزور يظلم نفسه ويظلم المشهود عليه[2]، والأجر المالي عليه حرام.

1.. صحيح البخاري، كتاب النكاح، المُتَشَبِّعِ بِمَا لَمْ يَنَلْ، وَمَا يُنْهَى مِنَ افْتِخَارِ الضَّرَّةِ

2. فتح الباري لابن حجر: 9 /317 - 318.

6. حكم العمل في مكان يوجد فيه خمر

السؤال: أصدقائي يعملون في مكان يوجد فيه خمر ويلمسونها، فهل عليهم ترك هذا العمل؟

الجواب: الله حرم الخمر بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (المائدة: 90)، وتحريم الخمر يشمل شربها وبيعها وتقديمها، وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ)[1]

وينبغي للمسلم تجنب العمل بالآثام، والبعد عن الشبهات المتعلقة بذلك، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ...)[2]

1. سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب العنب يعصر للخمر، وصححه الألباني.
2. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

التعريف بمنهج المالكية الاجتهادي

روان الشيخ / باحثة شرعية / دار الإفتاء الفلسطينية

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد؛

فعلم أصول الفقه من أهم العلوم الإسلامية؛ فهو القانون والضابط الذي يسير عليه الفقيه ليستخرج الأحكام الشرعية، ولكل مذهب من المذاهب الفقهية أصوله وأدلته التي قد تختلف في اعتبار بعض الأصول دون بعض، أو تقديم بعض الأصول على بعض، ولقد تناولت في هذا المقال أصول المذهب المالكي، فهل دوّن الإمام مالك أصوله؟ وما أصول المذهب المالكي؟ وما أدلته؟ وما أهم الكتب المعتمدة في المذهب المالكي؟

أولاً: تباينت آراء العلماء في مسألة تدوين الإمام مالك لأصوله على النحو الآتي:

الاتجاه الأول: يعد الإمام مالك واضع هذه الأصول، ودور تلاميذه تمثل ببيان التفاصيل والتفريع عنها، فأكد أبو بكر العربي وغيره من أئمة الفقه المالكي أنّ الإمام مالك بناه على تمهيد الأصول للفروع، وبيّن فيه معظم أصول الفقه.(*)

* بتصرف: أبو بكر العربي، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، ص:69. الولاتي، إيصال السالك إلى أصول الإمام مالك، ص:18.

الاتجاه الثاني: أن الإمام مالك لم يدون أصوله، ولم يصرح بها في كتبه، وإنّما صرح بكلام قد يستفاد منه بعض منهاجه، وأنه أشار إلى أصوله في بعض فتاويه ومسائله، ثمّ جاء فقهاء المالكية وتتبعوا الفروع، واستخرجوا ما يصح منها أن يكون أصولاً؛ قام عليها استنباط الإمام مالك، ثم دونت على أنّها أصوله، فعندما يقال إن الإمام مالك يأخذ بمفهوم المخالفة[1]، وفحوى الخطاب[2] ويأخذ بكذا، ولا يأخذ بكذا، فهذه ليست أقوالاً مأثورة عنه؛ بل مستخرجة من الفروع التي أثرت عنه، واستدل أصحاب هذا الاتجاه على رأيهم باختلاف فقهاء المالكية في اعتبار بعض الأصول دون بعض[3]

وأشار أصحاب الاتجاه الثاني إلى أنّ الإمام مالك ألمح إلى أصوله وهو يتحدث عن كتابه الموطأ، عندما قال: "فيه حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقول الصحابة، والتابعين ورأيي، وقد تكلمت برأيي، وعلى الاجتهاد، وعلى ما أدركت عليه أهل العلم ببلدنا، ولم أخرج من جملتهم إلى غيره"[4].

ومثّلوا على ما ألمح إليه بما قاله الإمام مالك في الموطأ عن عمل أهل المدينة، حيث قال: "أدركت أهل هذا البلد - يعني المدينة -، وهم يكرهون المناظرة والجدال

1. ويسمى دليل الخطاب، ونقيضه مفهوم الموافقة، وهو: فهم مثل الحكم المنطوق به في المسكوت عنه، ابن التلمساني، شرح المعالم في أصول الفقه، 1 /85.
2. ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت موافقا لمدلوله في محل النطق، الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، 3 /66.
3. أبو زهرة، مالك حياته وعصره آراؤه الفقهية، ص271 + 272، إيصال السالك إلى أصول الإمام مالك، ص22.
4. القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 2 /73.

إلا فيما تحته عمل"[1]، وأيضاً مثّلوا على ذلك عندما ذكر أخذه بالأحوط، فقال الإمام مالك، رحمه الله: "إذا رأيت هذه الأمور التي فيها الشكوك فخذ في ذلك بالذي هو أوثق".[2]

وهناك جهود كثيرة لإحصاء أصول الإمام مالك، فقد أحصى القرافي أصول الإمام مالك، وأدلته، وذكر أنّها: القرآن، والسنة، والإجماع[3]، وإجماع أهل المدينة، والقياس[4]، وقول الصحابي، والاستصحاب[5]، والاستحسان[6]، والمصلحة المرسلة[7]، والعرف، والعادة، وسد الذريعة، وعدّ أبو زهرة هذا الإحصاء من أدق الإحصاءات التي جمعت أصول الإمام مالك.[8]

بينما اكتفى القاضي عياض عند ذكر أصول الإمام مالك بذكر الكتاب والسنة، وعمل أهل المدينة، وما جرت به الأحكام، وعرفه الجاهل والعالم، فلا يخرج عن رأيهم إلى رأي غيرهم؛ فإن لم يجد اجتهد برأيه[9]

ثم جاء الإمام الشاطبي، وبيّن أنّ الأصول الفقهية عند المالكية على ضربين: منها

1. مالك بن أنس، الموطأ، 1 /235.
2. المرجع السابق، 1 /258.
3. هو اتفاق أهل العصر على حكم النازلة، السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول: 1/ 431.
4. هو إثبات حكم الأصل في الفرع لاشتراكهما في علة الحكم، البصري، المعتمد في أصول الفقه: 2/ 206.
5. هو بقاءٌ على حكمِ الأصل حتى ينقل عنه بدليل، الواضح في أصول الفقه: 2 /310.
6. هو العدول عن موجب القياس إلى قياس أقوى منه، بذل النظر في الأصول: ص:647.
7. المصلحة التي لم يشرع الشارع حكما لتحقيقها، ولم يدل دليل شرعي على اعتبارها أو إلغائها، علم أصول الفقه، ص: 84.
8. القرافي، شرح تنقيح الفصول، ص445، أبو زهرة، محمد، مالك حياته وعصره آراؤه الفقهية، ص276.
9. القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 2 /74.

ما يرجع إلى النقل المحض، وهي: الكتاب، والسنة، وألحق بهما ما يدخل فيه معنى التعبد بأمر منقول صرف، وهي: الإجماع، ومذهب الصحابي، وشرع من قبلنا، ومنها ما رجع إلى الرأي المحضّ أو العقل، وهي القياس والاستحسان والمصلحة المرسلة، وألمح في مواضع أخرى في كتابه إلى مراعاة الخلاف والاستصحاب والعرف، وسد الذريعة.[1]

ثانياً: أصول المذهب المالكي:

1 - **الكتاب**: أخذ فقهاء المالكية بنص القرآن، وظاهره، ودليله أي مفهوم المخالفة، ومفهوم الموافقة[2]، وذكر الشاطبي أن الأخذ بالكتاب لا يحتاج إلى دليل أو تقرير، وأنّه معلوم للأمة، وكان الإمام مالك، رحمه الله، أبعد الناس عن مذاهب المتكلمين، وأشد نقضاً للعراقيين؛ فلم ينظر إلى القرآن نظرة الجدليين، ولم يخض فيما خاضه المتكلمون في عصره عن خلق القرآن.[3]

2 - **السنة**: جمع الإمام مالك بين الفقه والحديث، فيأخذ الإمام مالك بالسنة المتواترة، والآحاد؛ لكنّه يقدم عمل أهل المدينة الذي هو في حكم السنة العملية المتواترة على الآحاد، كما يقدم عليه القياس، وهو في الآحاد محتاط من حيث اختيار الرواة الذين يروي عنهم ، واعتنى أيضًا بالسنة المرفوعة[4].

1.الشاطبي، الموافقات، 3 /259 + 5 /106.

2. ما يدل على أن الحكم في المسكوت عنه موافق للحكم في المنطوق به من جهة الأولى، الجويني، البرهان في أصول الفقه، 1/ 166.

3. مالك بن أنس، الموطأ، 1 /253. الشاطبي الموافقات، 4 /144. أبو زهرة، محمد، مالك حياته وعصره آراؤه الفقهية، 78.

4. مالك بن أنس، المدونة، 3 /222. القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 1 /88.

3 - **عمل أهل المدينة:** وهذا ما يميز المذهب المالكي؛ فبالإضافة إلى الاستدلال بالسنة المرفوعة والأحاديث الصحيحة؛ فإنّ لفظ السنة عندهم يعمّ ليشمل السنة الأثرية، وهي: فتاوى الصحابة وأقضيتهم، وعمل أهل المدينة، وأعرافهم، وهو نوعين:

الأول: هو ما كان عن طريق النقل والحكاية، وهو متفق على الأخذ به بين علماء المذهب.

والنوع الثاني: ما كان عن طريق الاجتهاد والاستدلال وهو مختلف في الاستدلال به بينهم.[1]

ويقدم الإمام مالك عمل المدينة الذي طريقه النقل والحكاية لا الرأي والاجتهاد على خبر الآحاد، ومثال ذلك: عدم الأخذ بخيار المجلس الوارد في حديث (البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا)[2]؛ لأنّ الإمام مالك وجد عمل أهل المدينة على نفيه.[3]

4 - **الإجماع**: وهو اتفاق المجتهدين في عصر من العصور بعد وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، سواء كان ذلك في عصر الصحابة أم لا، على حكم شرعي، والإجماع بشقيه الصريح[4] والسكوتي[5]، هو من أدلة المذهب المالكي.

1. مالك بن أنس، الموطأ 1 /235، القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك 1 /47، الحيات، منهج الاستدلال بالسنة في المذهب المالكي تأسيس وتأصيل، 1/ 114 - 115.
2. صحيح البخاري، كتاب البيوع، بَابُ البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا.
3. مالك بن أنس، المدونة، 3 /222. القرافي، الفروق، 3 /273.
4. هو أن يتفق مجتهدو العصر على حكم واقعة، بإبداء كل منهم رأيه صراحة بفتوى أو قضاء، أي أن كل مجتهد يصدر منه قول أو فعل يعبر صراحة عن رأيه، علم أصول الفقه، ص: 51.
5. وهو أن يبدي بعض مجتهدي العصر رأيهم صراحة في الواقعة بفتوى أو قضاء، ويسكت باقيهم عن إبداء رأيهم فيها بموافقة ما أبدي فيها أو مخالفته، علم أصول الفقه، ص: 51.

5 - **القياس**: مما انفرد به المذهب المالكي في باب القياس مسألة: جعل الفرع المقيس أصلاً تقاس عليه فروع أخرى، على خلاف مع الحنفية[1] والشافعية[2] والحنابلة[3] الذين اشترطوا أن لا يكون الأصل المقيس عليه فرعًا عن أصل آخر، ومثال ذلك: جعل علة تحريم الربا في السفرجل الطعم، قياساً على التفاح بجامع الطعم، فتحريم الربا في التفاح، فرع قيس على حكم الأصل، وهو البرّ[4].

6 - **قول الصحابي**: أي الصادر عن اجتهاد، واشترط الإمام مالك أن يكون قول الصحابي منتشراً ولم يظهر له مخالف[5]

7 - **الاستحسان**: عُرف في المذهب المالكي بتعريفات عدة، منها: العدول عن الدليل إلى العادة للمصلحة، أو أنّه العدول عن مقتضى قياس جلي إلى قياس خفي، أو أنّه الأخذ بمصلحة جزئية في مقابلة دليل كلي، ومرد الاستحسان إلى قياس أو ترجيح أو استثناء من قاعدة كلية، بدليل من القرآن أو السنة أو إجماع، أو اعتبار لمصلحة، وقال عنه الإمام مالك أنه: "تسعة أعشار العلم".[6]

8 - **سد الذرائع:** ارتبط أصل سد الذرائع بأصل مراعاة المقاصد في المذهب المالكي، فعُبر عنه بقاعدة الوسائل، وقاعدة المقاصد؛ والوسائل هي الذرائع، ومعنى

1. انظر شروط القياس: السرخسي، أصول السرخسي، 2 /149.
2. انظر شروط القياس: الإِسْنَوي، نهاية السول شرح منهاج الوصول، ص358.
3. انظر شروط القياس: ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: 2 /249.
4. التلمساني، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، ص669 - 670.
5. الباقلاني، التقريب والإرشاد (الصغير)، 3 /209.
6. القرافي، الفروق، 4 /164. الشاطبي، الموافقات، 1 /33 + 5 /193.

سد الذرائع: حسم مادة وسائل الفساد دفعاً لها.[1]

9 - **مراعاة المقاصد:** وهي أصل من أصول الإمام مالك، التي ارتبطت بأصل سد الذرائع، ويظهر الارتباط بين المقاصد والوسائل -سد الذرائع- اعتبارهم موارد الأحكام على قسمين:

مقاصد: وهي المتضمنة للمصالح والمفاسد، ووسائل: وهي الطرق المفضية إليها وحكمها حكم ما أفضت إليه، من تحريم وتحليل، والوسيلة إلى أفضل المقاصد أفضل الوسائل، والوسيلة إلى أقبح المقاصد أقبح الوسائل[2]

10 - **مراعاة الخلاف:** ومعناه اعتبار الخلاف، فالمسائل المتفق عليها لا يراعى فيها غير دليلها، والمختلف فيها روعي القول المخالف، وإن كان مخالفاً للمذهب المالكي، فمثلاً قالوا: كل نكاح فاسد اختلف فيه؛ فإنه يثبت به الميراث، ويفتقر في فسخه إلى الطلاق.[3]

11 - **الاستصحاب**: هو اعتقاد كون الشيء في الماضي أو الحاضر يوجب ظن ثبوته في الحال أو المستقبل، وهو يفيد الظنّ عند الإمام مالك.[4]

12 - **المصلحة المرسلة**: هي أدنى رتب المصالح، أو من قبيل ما شهدت لها أصول الشرع بالاعتبار، فهي مصلحة لم يشهد الشرع لها باعتبار ولا بإلغاء، مثل: تسجيل عقود الزواج، ووثائق المواليد، والوفيات.[5]

1. القرافي، الفروق، 2 /33، 3 /266. الولاتي، إيصال السالك إلى أصول مذهب الإمام مالك، ص171.
2. المازري، إيضاح المحصول من برهان الأصول، ص246. القرافي، الفروق، 2 /33. الشاطبي، الموافقات، 2 /41.
3. الشاطبي، الموافقات، 5 /106.
4. القرافي، شرح تنقيح الفصول، ص447.
5. القرافي، الفروق، 2 /130.

13 - **العادة والعرف:** ذكر الشيخ أبو زهرة أنّ المذهب المالكي حرص على احترام العرف والعادة؛ لأنّ مراعاة المصالح هي دعامة الفقه المالكي في الاستدلال، فأخذ المذهب بالعرف، وعده أصلاً من أصول الاستدلال الفقهي فيما لا نصّ فيه، والمالكية يتركون القياس إذا خالف العرف، والعادة والعرف عندهم تفسر بناءً على العرف، ولقد عقد القرافي فصلاً بيّن فيه أثر العرف في العقود التي تتأثر به.[1]

ثالثاً: من الكتب المعتمدة في المذهب المالكي[2]:

1 - **المدونة**، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ).

2 - **التلقين في الفقه المالكي**، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (ت: 422هـ).

3 - **الكافي في فقه أهل المدينة**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المعروف بابن عبد البر (المتوفى: 463هـ).

4 - **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: 520هـ).

5 - **المحصول في علم الأصول**، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي(ت:543هـ).

6 - **عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة**، أبو محمد جلال الدين عبد الله ابن نجم بن شاس (ت: 616هـ).

1. الباقلاني، التقريب والإرشاد، 1 /111. القرافي، الفروق، 1 /187 - 191. أبو زهرة، حياته وعصره وآراؤه الفقهية، ص448.
2. ديدي، علي بن الحبيب، مذكرة في أصول الفقه المالكي ص21 - 22، دار العوادي، دون طبعة، 2012م.

7 - **الذخيرة**، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس الشهير بالقرافي (ت: 684هـ).

8 - **الفروق**، أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس الشهير بالقرافي (ت: 684هـ).

9 - **الموافقات**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)

10 - **التاج والإكليل لمختصر خليل**، محمد بن يوسف أبو عبد الله المواق المالكي (ت:897هـ).

11 - **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني – المعروف بالحطاب (ت: 954 هـ).

12 - **بلغة السالك لأقرب المسالك، المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير**، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (ت: 1241هـ).

الخاتمة: فالمذهب المالكي من المذاهب الفقهية الأصيلة، وامتاز بمزايا وخصوصيات من وفرة مصادره، وكثرة أصوله، وتعد كتبه من الكتب المعتمدة في الفقه الإسلامي، ولا يستغني عنها العالم وطالب العلم على حد سواء.

دراسة تحليلية لمبادئ الوحدة والأخوة في الإسلام

{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}

(كُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)

أ. محمد خليل جاد الله / الوكيل المساعد - دار الإفتاء الفلسطينية

المقدمة:

إن الوحدة والأُخُوَّةَ من أبرز المبادئ التي دعا إليها الإسلام لضمان استقرار الأمة وقوتها، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} (آل عمران: 103)، وهي دعوة صريحة للاعتصام بالدين والابتعاد عن الاختلافات والفرقة، كما أكد النبي، صلى الله عليه وسلم، هذا المعنى في قوله: (وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).(*)، مشيرًا إلى أن الأخوة الإيمانية الحقيقية هي أساس العلاقات بين المسلمين كافة.

يهدف هذا المقال إلى تحليل هذين النصين الشرعيين، لاستخلاص مبادئ الوحدة والأخوة، مع دراسة دلالاتهما وتطبيقاتهما في السياق المعاصر، حيث تكمن أهمية هذا الموضوع في الحاجة الملحة لإحياء قيم الوحدة في ظل التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، وبخاصة في وقتنا الحاضر، مثل التفرق العقدي والسياسي والاجتماعي.

وقد تناول العلماء هذه القضية عبر التاريخ، كما في تفسير ابن كثير للآية حيث ربط

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر.

الاعتصام بحبل الله باتباع القرآن والسنة[1]، وفي شرح النووي للحديث الذي أكد أن الأخوة واجب شرعي، وليست مجرد شعار[2]. إلا أنه توجد حاجة إلى إعادة قراءة هذه النصوص بتمعن؛ وتدبر لمواجهة التحديات الحديثة التي تعصف بالأمة الإسلامية.

سياق نزول الآية:

نزلت الآية الكريمة {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} في سياق تاريخي يعكس أهمية الوحدة بعد فترة من الصراع، فقد ذكر المفسرون، مثل الطبري، أنها نزلت في شأن قبيلتي الأوس والخزرج اللتين كانتا في عداوة قبل الإسلام، ثم ألف الله بين قلوبهما بعد هجرة النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة[3]، ويؤكد السياق أن "حبل الله" يشير إلى القرآن الكريم، كما فسره ابن عباس، رضي الله عنهما، بأنه كتاب الله الذي يجمع المسلمين على الحق[4]. وأشار الزمخشري إلى أن الأمر بالاعتصام يتضمن الالتزام بالسنة، لأنها تفسر القرآن وتوضحه[5].

وتتضمن الآية تذكيرًا بنعمة الوحدة بعد العداوة: {إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ}، ما يدل على أن الإسلام جاء ليحول الصراع إلى تعاون. وقد علق القرطبي على هذا الجزء بأنه دعوة للمسلمين للحفاظ على هذه النعمة، بالابتعاد عن أسباب الفرقة؛ كالحسد والتعصب[6].

---

1. ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت، دار الفكر، 1998، 2 /89.
2. النووي، شرح صحيح مسلم، بيروت، دار القلم، 2000، 16 /123.
3. الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار المعرفة، 2001، 3 /412.
4. البغوي، معالم التنزيل، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997، 2 /45.
5. الزمخشري، الكشاف، بيروت، دار المعرفة، 2009، 1 /523.
6. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، 2006، 4 /156.

سياق الحديث النبوي:

أما قول (كونوا عباد الله إخوانًا)، فقد رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، وجاء في سياق توجيهات النبي، صلى الله عليه وسلم، للصحابة لتعزيز الترابط الاجتماعي، ويروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قاله في خطبة أو مناسبة جماعية؛ ليحث المسلمين على تجاوز الفوارق القبلية والطبقية[1].

وفي رواية أخرى عند مسلم، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)[2]، ما يربط الأخوة بسلوكات عملية تنبذ الانقسام والفرقة.

وقد فسر النووي هذا الحديث بأن الأخوة في الإسلام ليست مجرد عاطفة، بل نظام اجتماعي يقوم على التعاون والمحبة والمساواة[3].

وأشار ابن تيمية إلى أن الأخوة الإيمانية أقوى من رابطة النسب، مستدلًا بقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} (الحجرات: 10)[4].

العلاقة بين الآية والحديث:

ترتبط الآية والحديث بمبدأ مشترك، هو بناء مجتمع متماسك؛ فالاعتصام بحبل الله يمثل الأساس العقدي والتشريعي للوحدة، بينما يمثل الحديث التطبيق العملي لهذا المبدأ في العلاقات اليومية، وقد أكد الإمام الشاطبي أن الوحدة هدف شرعي يحقق مقاصد الشريعة، كحفظ الدين والنفس والمال[5]. وهكذا، فإن النصين يكملان بعضهما بعضاً لتشكيل رؤية إسلامية شاملة للمجتمع.

1. ابن حجر، فتح الباري، بيروت، دار المعرفة، 2001، 10 /345.
2. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر.
3. النووي، شرح صحيح مسلم، بيروت، دار العلم، 2000، 16 /124.
4. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، الرياض، دار العاصمة، 1995، 28 /34.
5. الشاطبي، الموافقات، القاهرة، دار ابن عفانة، 2004، 2 /189.

أبرز مبادئ الوحدة في الإسلام، الاعتصام بحبل الله:

يشكل الاعتصام بحبل الله الركيزة الأساسية للوحدة في الإسلام، حيث يدعو الله في سورة آل عمران إلى التمسك بما يجمع المسلمين ويمنع تفرقهم، فقد اتفق المفسرون على أن "حبل الله" يعني القرآن الكريم، كما نقل ابن جرير الطبري عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قوله: "حبل الله هو كتابه الذي أمرنا بالاعتصام به"[1]، وأضاف الرازي أن الحبل يرمز إلى الوسيلة التي تربط العباد بخالقهم وببعضهم بعضاً، مشيرًا إلى أن الاعتصام يتطلب الالتزام بالشريعة كاملة [2].

ويؤكد استخدام كلمة "جميعًا" في الآية على ضرورة الوحدة الجماعية، ما يعني أن الاعتصام ليس مسؤولية فردية فحسب، بل جماعية تشمل الأمة بأسرها، وقد ربط ابن كثير هذا المبدأ بقوله تعالى: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} (المؤمنون: 52)، موضحًا أن الوحدة هدف إلهي يتحقق باتباع الوحي[3]. وهكذا، فإن الاعتصام بحبل الله يعني الالتزام بالقرآن كمرجعية عليا، تمنع الانقسامات العقدية أو السياسية.

تجنب التفرق، أمر إلهي، وتحذير نبوي:

جاء الأمر بتجنب التفرق في الآية: {وَلَا تَفَرَّقُوا} باعتباره نصًّا صريحاً يحذر من الشتات الذي يضعف الأمة. وقد أكد القرآن في موضع آخر هذا التحذير، في قوله تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (آل عمران: 105)، الأمر الذي يدل على أن التفرق بعد وضوح الحق معصية تستوجب العقاب، وفسر القرطبي هذه الآية بأنها تنبه المسلمين إلى خطورة الخلاف

1. الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001، 3 /413.
2. الرازي، التفسير الكبير، بيروت، دار الكتب العلمية، 1999، 8 /45.
3. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الفكر، 1998، 2 /90.

على الأصول بعد إجماعهم على القرآن والسنة[1].

كما حذر النبي، صلى الله عليه وسلم، من التفرق في أحاديث متعددة، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...)[2].

وفي حديث آخر، قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ)[3] ، موضحًا أن الفرقة تؤدي إلى الضلال إلا لمن تمسك بالحق، وعلق النووي على هذا الحديث بأنه دعوة للتمسك بالجماعة، ونبذ الخلافات التي لا أصل لها[4] .

صور للوحدة في التطبيق العملي:

تتجلى الوحدة في الإسلام من خلال مظاهر عملية عدة، أبرزها الصلاة جماعة، التي تجمع المسلمين في صفوف متراصة، واحدة بغض النظر عن الفوارق الاجتماعية، فقد قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (صَلَاةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً)[5]، مما يعزز الشعور بالانتماء الجماعي، كما أن فريضة الحج تجسد الوحدة، حيث يجتمع المسلمون من مختلف الأعراق والألوان تحت شعار واحد، عملاً بقوله تعالى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}

(الحج: 27).

1. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الكتاب، 2006، 4 /158.
2. صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة....
3. سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، وصححه الألباني.
4. النووي، شرح صحيح مسلم، بيروت، دار القلم، 2000، 11 /89.
5. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة....

وفي السياق التاريخي، نجد أن النبي، صلى الله عليه وسلم، عمل على توحيد الأمة من خلال ميثاق المدينة، الذي جعل أهل المدينة وسكانها "أمة واحدة" في إطار الحقوق والواجبات[1]. وقد أكد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، هذا المبدأ عندما قال: "لا قوة لنا إلا بالجماعة"[2]، مشيرًا إلى أن الوحدة مصدر القوة السياسية والاجتماعية.

أهمية الوحدة في السياق الإسلامي:

تكمن أهمية الوحدة في أنها تحقق مقاصد الشريعة، كحفظ الدين والنفس والعقل، فقد ذكر الشاطبي أن التفرق يؤدي إلى ضعف الأمة أمام أعدائها، مستدلًا بقوله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} (الأنفال: 46) [3].

وهكذا، فإن الاعتصام بحبل الله ليس مجرد شعار، بل منهج حياة، يضمن استقرار الأمة ونهضتها.

الأخوة في الإسلام:

تعد الأخوة الإيمانية من أعظم المبادئ التي دعا إليها الإسلام لبناء مجتمع متماسك، يقوم على المحبة والتعاون، وقد أكد النبي، صلى الله عليه وسلم، هذا المبدأ في قوله: (وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)[4]، وهي دعوة للمسلمين لاعتبار أنفسهم إخوة في العبودية لله، متجاوزين الفوارق العرقية أو الاجتماعية، والله تعالى يقول: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} (الحجرات: 10)، ما يعزز أن الأخوة رابطة عقدية، تقتضي التضامن والإصلاح.

1. ابن هشام، السيرة النبوية، بيروت، دار الجيل، 1996، 2 /147.
2. ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، القاهرة، دار الحديث، 1995، 4 /315.
3. الشاطبي، الموافقات، القاهرة، دار ابن عفان، 2004، 2 /190.
4. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر.

وقد فسر ابن تيمية الأخوة بأنها "رابطة الإيمان التي تجمع المسلمين على المحبة والنصرة، وهي أقوى من رابطة النسب"[1].

وبين النووي أن الحديث يحث على السلوك العملي الذي يعكس هذه الأخوة، كترك الحسد والبغضاء[2]. وهكذا، فإن الأخوة ليست مجرد شعور، بل نظام اجتماعي يترجم إلى أفعال ملموسة.

مظاهر للأخوة في السنة النبوية:

أوضحت السنة النبوية مظاهر الأخوة من خلال توجيهات النبي، صلى الله عليه وسلم، فعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[3]، وهو حديث يضع المحبة والإيثار أساسًا للأخوة، وعلق ابن حجر على هذا الحديث بأنه يدعو إلى التسامي عن الأنانية لصالح الجماعة[4].

والنبي، صلى الله عليه وسلم، أكد على التضامن المادي كجزء من الأخوة، فعن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ؛ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)[5] مشبّهًا المسلمين بالبناء المتين الذي لا يقوى إلا بترابط أجزائه.

وفي حديث آخر، قال صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ،

1. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، الرياض، دار العاصمة، 1995، 28 /34.
2. النووي، شرح صحيح مسلم، بيروت، دار القلم، 2000، 16 /124.
3. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.
4. ابن حجر، فتح الباري، بيروت، دار المعرفة، 2001، 1 /45.
5. صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم.

وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[1]، ما يبرز أن الأخوة تتضمن الشعور بآلام الآخرين، والعمل على تخفيفها.

تطبيقات عملية للأخوة:

تجسدت الأخوة في سيرة النبي، صلى الله عليه وسلم، والصحابة بأمثلة عملية؛ ففي غزوة بدر، آخى النبي، صلى الله عليه وسلم، بين المهاجرين والأنصار، كما روى ابن هشام أن كل مهاجر كان يتقاسم المأوى والطعام مع أخيه الأنصاري[2]. وفي هذا السياق، يروى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ المَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: «قَدْ عَلِمَتِ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ»[3]، وهو مثال على الإيثار الذي يعزز الأخوة.

والأخوة تتطلب الإصلاح بين المتنازعين، والله تعالى يقول: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(الحجرات:10)، وطبق ذلك النبي، صلى الله عليه وسلم، عندما أصلح بين الأوس والخزرج بعد نزاع وقع بينهما في المدينة[4]. وفي عهد الخلفاء الراشدين، عمل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على تعزيز الأخوة من خلال توزيع عادل للموارد، وكان يقول: (لا أجد شيئًا أحب إلي من أن أرى المسلمين إخوانًا متعاونين)[5].

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.
2. ابن هشام، السيرة النبوية، بيروت، دار الجبل، 1996، 2 /272.
3. صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النبي، صلى الله عليه وسلم، بين المهاجرين والأنصار، حديث رقم 2056.
4. ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت، دار الفكر، 1998، 3 /156.
5. ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، القاهرة، دار الحديث، 1995، 4 /320.

أثر الأخوة في المجتمع الإسلامي:

تسهم الأخوة في بناء مجتمع قوي متلاحم، حيث تحمي من التفكك الاجتماعي وتعزز التكافل. فقد ذكر الغزالي في "إحياء علوم الدين" أن الأخوة هي "روح الإسلام التي تحيي الأمة"، مشيرًا إلى أنها تمنع الحروب الداخلية وتقوي الجبهة أمام التحديات الخارجية[1]. كما أنها تحقق مقصد حفظ النفس والمال، كما في قوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (المائدة: 2).

وفي السياق العملي، تظهر أهمية الأخوة في دعم الضعفاء والمحتاجين، كما أمر النبي، صلى الله عليه وسلم، في قوله: (مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ)[2]. مما يعزز اليقين بأن الأخوة ليست مجرد شعار، بل واجب شرعي يعزز العدالة الاجتماعية.

ربط الأخوة بمبدأ الوحدة:

ترتبط الأخوة بالوحدة ارتباطًا وثيقًا، فالاعتصام بحبل الله يضمن الوحدة العقدية، بينما تضمن الأخوة الوحدة الاجتماعية، وقد أشار الشاطبي إلى أن الأخوة هي النتيجة الطبيعية للاعتصام بالقرآن والسنة، مستدلًا بقوله تعالى: {فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} (آل عمران: 103)[3].

التحديات المعاصرة وسبل التطبيق:

تواجه الأمة الإسلامية تحديات كبيرة تعوق تطبيق مبادئ الوحدة والأخوة اليوم، من أبرزها التفرق العقدي، حيث تشتتت الجماعات بسبب الخلافات الفقهية والمذهبية،

1. الغزالي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، 2005، 2 /167.
2. صحيح مسلم، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة بفضول المال.
3. الشاطبي، الموافقات، القاهرة، دار بن عفان، 2004، 2 /191.

ما يناقض قوله تعالى: {وَلَا تَفَرَّقُوا} (آل عمران: 103). كما أن الانقسامات السياسية بين الدول الإسلامية أدت إلى ضعف التعاون، مصداقاً لقوله تعالى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا} [الأنفال: 46]. ويضاف إلى ذلك التأثيرات الاجتماعية للعولمة، التي أضعفت الروابط الأخوية بسبب انتشار الفردية والمادية، بعيدًا عن قوله، صلى الله عليه وسلم: (وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)[1].

وللتغلب على هذه التحديات، يمكن تعزيز التعليم الديني لتوعية المسلمين بأهمية الوحدة، مستندين إلى قوله تعالى: {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} (آل عمران: 103)، كما ينبغي إحياء دور المؤسسات الإسلامية، مثل منظمة التعاون الإسلامي، لتوحيد الجهود السياسية والاقتصادية، والعمل على إيجاد القدوة الصالحة التي تكون نبراساً للجيل القادم، وأن يكون ذلك بديلاً عن هجمة المؤثرين في الفضاء الإلكتروني، وفي المجال الاجتماعي، يمكن تشجيع المبادرات الخيرية التي تعكس الأخوة، كما في قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ)[2].

هذه الخطوات يمكن أن تجدد الالتزام بالاعتصام بحبل الله والأخوة الإيمانية.

الخاتمة:

إن قوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} والحديث النبوي: (كونوا عباد الله إخوانًا) يمثلان دعامتين أساسيتين لبناء مجتمع إسلامي متماسك، وأن الاعتصام بحبل الله، المتمثل في القرآن والسنة، يشكل أساس الوحدة العقدية والاجتماعية.

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر.
2. صحيح مسلم، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة بفضول المال.

كما أن الأخوة الإيمانية ليست مجرد شعور، بل سلوك عملي يتطلب المحبة والتضامن، ومن الواضح أن هذين المبدأين يكملان بعضهما لتحقيق مقاصد الشريعة، مثل حفظ الدين والنفس.

إن التحديات المعاصرة، كالتفرق والانقسامات، تؤكد الحاجة إلى إعادة إحياء هذه المبادئ، فالوحدة ليست ترفًا، بل ضرورة لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية، لقول الله تعالى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا} [الأنفال: 46].

وبالمثل، فإن الأخوة هي الروح التي تحيي الأمة، كما قال الغزالي.(*) لذا، فمن الأهمية بمكان تعزيز الوعي بهذه القيم عبر التعليم والإعلام، وتفعيل دور المؤسسات الإسلامية في تعزيز التعاون، مع تشجيع التكافل الاجتماعي كتطبيق عملي للأخوة.

وهذا يعني أن الالتزام بهذين النصين الشرعيين يمكن أن يعيد للأمة الإسلامية قوتها وتماسكها. ويبقى السؤال:

كيف يمكن للمسلمين اليوم أن يجعلوا من الوحدة والأخوة واقعًا ملموسًا؟

والإجابة تكمن في العمل على العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية كمنهج حياة، مع تجديد الالتزام بهما في المجالات كلِّها.

* الغزالي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، 2005، 2 /167.

اكتموا حسناتكم...

أ. كمال بواطنة

استوقفتني نصيحة غالية للعابدة الزاهدة، والأديبة الأريبة، رابعة العدويّة، رحمها الله، تقول فيها: (اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم)[1]، وهذه النصيحة تنمّ عن أنّ قلب صاحبتها مخلص لله، فقد كانت تقول: (ما يظهر من أعمالي لا أعدّه شيئاً)[2]، فهي تريد ألا تشوب العمل شائبة تفسد الأجر، أو تنقصه، ولقد نظرت حولي، فوجدت من يقول في المجالس مُتفاخراً: ذهبت اليوم إلى الفقير فلان، وتصدّقت عليه بكذا وكذا، أو ذهبت إلى مدرسة كذا، أو جمعية كذا، وتبرّعت بقيمة كذا وكذا، ووجدت من يصوم يوماً تطوّعاً فلا يدع أحداً يلتقيه إلا أخبره أنّه صائم، ووجدت من يقوم الليل، فيصبح يُحدّث: استيقظت ساعة كذا، وصليت كذا وكذا من الركعات، وردّدت كذا وكذا من الأذكار، ووجدت من يقدّم لعمل خيريّ، ثمّ يطلب بلسانه شكره باسمه عبر وسيلة من وسائل الإعلام، ووجدت ووجدت...، وكان حريّاً بهؤلاء وأمثالهم أن يتركوا الأمر بينهم وبين الله؛ فهذا أدعى إلى الإخلاص، وأدعى إلى القبول.

وأنا أقول: قد يضطر المسلم لأن يفصح عن طاعة أدّاها؛ دفعاً للهمم الخامدة، أو لأيّ سبب آخر ألجئ إليه، ولا بأس، على أن يكون المعلن عن الطاعة يضمر الإخلاص

1. وفيات الأعيان لابن خلكان، 2 /285، فهرس الكتاب، حرف الراء
2. انظر الجزيرة نت، مقال للدكتور محمد الجوادي، بتاريخ 21 /3 /2018م

لله، ولا أظنّهم من غير المخلصين من ظهروا في فيديوهات مصوّرة يحرقون شيكات بحوزتهم لعملاء عجزوا عن وضع أرصدة لها، أو يتنازلون عن حقّهم في ديون عجز أصحابها عن أدائها، فالعمل يكون مردوداً عند الله إن خالطه رياء، أو طلب سمعة. يقول سبحانه في مسك ختام سورة الكهف: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (الكهف: 110).

أين هؤلاء من هؤلاء؟

ونحن حين نذكر هؤلاء نستذكر نمطاً فريداً من المؤمنين، الله غايتهم، كان الواحد منهم يتصدّق، فيخفي صدقته أيّما إخفاء، وكان الواحد منهم ينتظر غطيط أهله في النوم، ثمّ ينسل بخفّة من فراشه، ويقف في محرابه مخبتاً باكياً، ولا يحبّ أن يطلع عليه إلّا الذي يعلم السرّ وأخفى، وكان الواحد منهم يصوم نافلة ما شاء الله له أن يصوم دون أن يعلم به أحد، إلّا إذا كان في موقف يجبره على الإفصاح عن صومه، كأن يدعى إلى طعام أو شراب، وكان الواحد منهم يُبلي في المعركة بلاء حسناً، ولكنّه يختفي عند توزيع الغنائم، فيعفّ عند المغنم، وكان الواحد منهم يقتصد في صلاته أمام الناس، فإذا ما صلّى وحده أطال فيها، وله نشيج من شدّة الخشوع والبكاء، وكان وكان...

هؤلاء هم الربانيون الذين يستوي عندهم إطراء الناس أو ذمّهم، وما يهمّهم إلّا ألّا يُثلم أجر أعمالهم، فالله يعلم ما استكنّ في الصدور، ويعلم من يبتغي بعمله وجهه. ويعلم هؤلاء كذلك معنى حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الذي غالباً ما تفتتح به كتب الحديث، والذي رواه الفاروق، رضي الله عنه: (الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...).(*)

* صحيح البخاري،كتاب الإيمان، باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى

فنيّة المرء خير يحسب من عمله، إن كان عمله طيّباً، بل على أساسها يقبل العمل أو يردّ.

من الكتاب والسنة:

كثيرة هي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ترغّب في أن يكون العمل سرّاً بين العبد وربّه، فلنا أن نتلو قوله سبحانه: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}(البقرة:274)، فقدّم ربّنا سبحانه الليل على النهار، والسرّ على العلانية. ولنا أن نتلو قوله سبحانه: {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}(البقرة:271). ولنا أن نتلو قول ربّنا: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً}(الأعراف:55).

ولعلّنا إن طالعنا هدي نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، نقف على آثار كثيرة، تحثّنا على كتمان الطاعة؛ لما يترتّب على ذلك من عظيم الأجر، ولنا أن نعرف أن صنفين من الذين يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظله ممّن لا يظهرون طاعاتهم للناس، فمنهم: (... رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلاَءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)[1]، وآخر: (... رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ)[2].

ولنا أن نورد قوله، صلّى الله عليه وسلّم، فيما يروي المبشّر بالجنّة سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه: (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ)[3]، وهو الذي يخشى الله فيتقيه، وهو الذي آتاه الله بسطة في الرزق، وقنع بما آتاه ربّه، والخفيّ الذي لا

1. صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش.
2. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة السّرّ.
3. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق.

ينظر إلى معرفة الناس بعمله، ولا يهمّه ذكرهم، ومن لم يسمع بهديّ نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم: (مَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ)[1]، فمن قصد بعمله سماع الناس وثناءهم عليه فليأخذ أجره منهم يوم الحساب، وليس من الله!

ولا أنسى عندما كنّا ندرس في المدارس عن جابر عثرات الكرام، وغيره من أهل التقى والمروءة ممّن كانوا يكتمون صنائعهم، وهم على يقين أنّ معروفاً صغر أم كبر لا يضيع عند الله.

نماذج من صنائع الربانيين:

كثيرة هي المواقف التي تتبيّن أنّ أصحابها يبتغون وجه الله، من ذلك ما يُروى عن عليّ زين العابدين بن الحسين، رضي الله عنهما، لمّا غسل بعد موته وُجِدَ في جسده آثار الأحمال التي كان يحملها من دقيق وغيره، ويوزّعها على الفقراء ليلاً[2].

ومن ذلك ما يروي ابن الجوزيّ في كتابه: (صفة الصفوة) أنّ مالك بن دينار دخل البصرة، فقصد جامعها الكبير وقت صلاة الظهر، فوجد المصلّين بعد الصلاة يستسقون لجدب أصابهم، وظلّوا يستسقون بعد كل صلاة من ذلك اليوم، وبعد صلاة العشاء انصرفوا إلى بيوتهم، ولم ينزل المطر، وبقي مالك في المسجد؛ لأنّه غريب، ولا بيت له في البصرة، فدخل المسجد رجل أسود، أفطس(صغير الأنف) أبجر(كبير البطن)، عليه خرقتان من شدّة فقره، فنظر في المسجد، فلم يبصر أحداً، فصلّى ركعتين، ودعا ربّه: (إلهي سيّدي ومولاي، حبست القطر عن بلادك؛ لتؤدّب عبادك، فأسألك يا حليماً ذا أناة، يا من لا يعرف خلقه منه إلا الجودان تسقيهم الساعة الساعة الساعة، فما أن وضع يديه حتى أظلمت السماء، وجاءت السحب من كلّ مكان،

1. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله.
2. انظر، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني، الطبقة الأولى من التابعين، ص:136، بتصرّف

فأمطرت كأفواه القرب). يقول مالك بن دينار: تبعته، وعرفت أين دخل، وفي اليوم التالي قصد سيّده فاشتراه منه، وأعتقه؛ لما رأى من كرامته عند ربّه(*).

والحكايات في هذا السياق كثيرة، وقد حدّثني أحدهم: بعيد الفجر كنت أجلس في شرفة منزلي، فأتت سيارة ووقفت قرب باب بيت جارنا الفقير، فأنزل سائقها وعاء زيت، ووضعه قرب الباب، وقرع الباب، وانصرف بسرعة قبل أن يفتح جارنا الباب، فلمّا فتح الباب وجد الوعاء، وحمله إلى داخل البيت، وهو يتمتم بالدعاء لفاعل الخير. ومن الخير ما كان يفعله أهل الخير من ذهاب أحدهم إلى أحد المتاجر، فيسدّد الديون عن كثير من المدينين، ويطلب إلى صاحب المتجر ألا يخبر أحداً منهم عن هوية من سدّد الحساب؛ احتساباً لما عند الله، وعدم إيقاع المدينين في حرج.

وكم رأينا من أهل الإحسان ممّن توفّاهم الله، وتبيّن فيما بعد كم كانت لهم من أياد بيضاء في معونة أصحاب الحاجات، من أسر فقيرة، ومرضى، وطلبة علم، دون علم أحد من أهاليهم، ولا يرجون بذلك من أحد جزاء ولا شكوراً!

رحم الله زماناً كان المتّقي لا يجد حلاوة الآخرة إذا عرفه الناس بما يفعل من خير، وكان الواحد منهم يبكي السنوات، ولا تعلم به زوجه، وكانوا يرون أنّ غنيمة المؤمن في غفلة الناس عنه، وإخفاء مكانه عنهم. وقد قيل: إنّ الحسن البصري رآه بعضهم في المنام، فسأله عن حاله، فأجاب: لشدما نفعتني ركيعات كنت أؤديها في ظلمة الليل لا يعلم بها إلا ربّ الشمس والقمر.

هدانا الله إلى سواء السبيل، ورزقنا الإخلاص في القول والعمل.

* انظر موقع إسلام ويب، الفتوى، بتاريخ 26 /8 /2019م، بتصرّف.

أطفالنا وأزمات الحياة

أ. يوسف عدوي / باحث وكاتب ومحاضر جامعي

المقدمة:

إن أزمة البلاء والابتلاء، ووقوع الفتن والمصائب للبشر موجودة، ما دامت الحياة مستمرة، وما دام الإنسان يعيش على الأرض، وهذه سنة إلهية كونية قائمة، ومطلوب من الإنسان دائماً أن يأخذ بالأسباب، ثم يتوكل على الله، والأزمة تبدأ بأحداث صغيرة سرعان ما تتفاقم إذا لم نعمل على إدارتها والتعامل معها بالشكل الصحيح، وما أن تُحل أزمة حتى تظهر أزمة جديدة، وخاصة لدى شعبنا الفلسطيني الذي يعيش في أزمات كبيرة ومتلاحقة ومركبة، منذ أكثر من مائة سنة.

وفي هذا المقال سأتناول مفهوم الأزمة وأنواعها، وأسباب نشوء الأزمات، والمشكلات السلوكية التي تظهر عند الأطفال بسبب الظروف والأحداث الصعبة، وإدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم والسنة النبوية.

الأزمة لغة واصطلاحاً:

الأزمة لغة: من الفعل أزم أَزْما، فأزمت عليهم السنة اشتد قحطها، وهي الضيق والشدة، ويُقال: أزمة مالية، وأزمة سياسية، وأزمة مرضية.(*)

* المعجم الوسيط، مادة أزم، ص16.

الأزمة اصطلاحاً: حالة غير مستقرة، وحاسمة، أو هي نقطة تحول تستوجب مواجهة سريعة، وإلا حدث تغير مادي في الموقف، قد يتضمن نتائج أو آثار سيئة.(*)

أنواع الأزمات:

من الأزمات ما يحدث من صنع أيدينا، أو جهلنا، وعدم فهمنا، أو لعدم أخذنا بالأسباب، ومنها ما يحدث دون أن يكون للإنسان أي دور فيها، لذا فتقسم الأزمات إلى نوعين رئيسين، وهما:

1 - الأزمات الطبيعية:

وهي الأزمات الخارجة عن إرادة الإنسان، كالسيول، والفيضانات، والأعاصير، والزلازل والبراكين، والأمراض الوبائية كالكورونا. وممكن للإنسان أن يخفف من آثارها وتداعياتها بحسن التعامل معها، وإدارتها كما ينبغي.

2 - الأزمات التي من صنع الإنسان:

وهي أزمات نزاعات العمل وخلافاته، والحروب، وغيرها، والأزمة التي تحدث نتيجة الحرب تؤدي إلى تأثير سلبي كبير في حياة الناس، خاصة الأطفال، وعلى العلاقة بين المجتمعات المتحاربة والمتنازعة، وتعمل على ضعف البنية الداخلية للمجتمعات، وزعزعة استقرارها ، وتراجع في قدراتها الاقتصادية، وارتفاع معدل البطالة.

والأزمات المالية تؤثر سلباً بشكل كبير في الأطفال، حيث إنّ الرضّع يموتون خلال هذه الأزمات؟ لأنّ الأسر التي تواجه نقصاً في الدخل، يتعرض أطفالها إلى خطر المجاعة والموت.

---

* د. منال قطيشات، إدارة الأزمات، ص18.

أسباب نشوء الأزمات:

قد تكون أسباب نشوء الأزمات طبيعية خارجة عن إرادة الإنسان، مثل: الكوارث والزلازل. وهناك أسباب من صنع الإنسان، وهي ناتجة عن تصرفات خاطئة، أو الإهمال، أو قلة الخبرة، وانعدام التدريب.

والأزمات الناتجة من صنع الإنسان، لكل منها ظروفها، ومقدماتها التي تدل عليها، ومهما تنوعت هذه الأزمات واختلفت في طبيعتها وأسبابها، فإنها لا تخرج عن مجموعة من الأسباب التي تتزامن بوجودها، مسببة حدوث الأزمات.

ومن أهم الأسباب التي تؤدي للأزمات في مؤسساتنا ومدارسنا: سوء التخطيط، وعدم الاستفادة من الخبرات السابقة، وخلل في عملية الاستشراف، وقلة الاهتمام بالعاملين، وإبعادهم عن المشاركة في صنع القرارات، والاستهانة بالمشكلات البسيطة، وعدم حلها، وجعلها تتفاقم، وتجاهل الإنذارات والمؤشرات التي تسبق الأزمة، وعدم وضوح أهداف المؤسسة ورؤيتها، ما يؤدي إلى تعارض الأهداف والمصالح، وسوء الفهم، والإدراك الذي يؤدي إلى اتخاذ القرارات المتسرعة الخاطئة، التي بدورها تؤدي إلى انفجار الأزمة، كذلك من الأسباب التي تؤدي إلى الأزمات عدم التعاون بين الأفراد والعاملين في المؤسسة.[*]

إدارة الأزمات من وحي القرآن والسنة:

القرآن الكريم منهاج متكامل لأمور الحياة جميعها، بما فيها الأزمات والمشكلات التي تمر بها الأمة الإسلامية، والعالم من حولها، فالله سبحانه وتعالى عندما أنزل القرآن كان قد وضع فيه كل ما يلزمنا لنسير في حياتنا على هدى، ولنتعرف إلى

* د. منال قطيشات، إدارة الأزمات، ص27 - 29.

كيفية التعامل مع الأزمات، والمشكلات التي تواجهنا، ورسم لنا خارطة لإدارة أزمات حياتنا. قال تعالى : {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} (البقرة: 155 - 156)، نلاحظ أن أول تلك الابتلاءات كما يظهر في الآيتين، هو الخوف الذي هو انزعاج النفس، وعدم اطمئنانها من توقع شيء ضار، والمراد من المؤمن حين يواجه ابتلاء الخوف عليه أن يجعل من الخوف ذريعة لاستكمال الأسباب التي تمنع وقوع الأمر المخوف، فإن فعل ذلك يكون قد نجح في هذا الابتلاء، والابتلاء الثاني هو الجوع، وهو أن تصبر على الضروري من الطعام الذي يقيم لك الحياة، وأنت تأكله كوقود لحركة الحياة، أما الابتلاء الثالث فهو نقص الأموال، وينتج ذلك أحياناً بسبب انشغال المؤمنين عن أمور الحياة بأمر الدعوة لمواجهة العدو، فيضطرون إلى التضحية بحركة الحياة التي تنتج المال؛ ولذلك تنقص الأموال، والابتلاء الرابع أعداد كثيرة من الشهداء الذين يرتقون دفاعاً عن الدين والأوطان في سبيل الله، فالله سبحانه وتعالى حين يعدنا هذا الإعداد لننجح فيه، وتكون لنا البشرى؛ لأننا صبرنا على كل هذه المنغصات والابتلاءات، والابتلاء الخامس يتعلق بالحدائق والمزارع التي لن تغل كعادتها.

والمصيبة: هي الأمر الذي ينال الإنسان منه المشقة والألم، وهي مأخوذة من إصابة الهدف، والمؤمن يستقبل المصيبة واثقاً أنها على قدر إيلامها يكون الثواب عليها، وقولهم: (إنا لله وإنا إليه راجعون) أي نحن مملوكون لله، ونحن راجعون إليه، ويكون حال الذين يقولون هذا الدعاء في قوله تعالى: {أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ

رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}(البقرة :157) والصلاة من الله عطاء الرحمة والبركة، والصلاة من الملائكة استغفار، والصلاة من المؤمنين دعاء، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ}(الأحزاب : 43).(*)

والابتلاءات تكون اختباراً وامتحاناً من الله سبحانه وتعالى، ففيها ينكشف ويعرف المجاهدون والصابرون، والذين يأبون ويرفضون القتال والجهاد في سبيل الله، أي التمييز بين المطيعين والعاصين، وكان النبي، صلى الله عليه وسلم، يتعامل مع الأزمات بالكتمان والسرية التامة، وعدم إشاعة الذعر بين الناس، ويأخذ بالمشورة مع الصحابة، ويعمل على رفع المعنويات، وبث روح التفاؤل والمحبة بين الناس. وكل ذلك بهدف الحفاظ على أرواح المسلمين، وعدم حصول خوف وقلق وفوضى بين أوساط المسلمين.

أساليب مساعدة الأطفال المتأثرين بالأزمات:

الأطفال نصف الحاضر والمستقبل كله، فالأمة التي تريد أن يكون مستقبلها زاهراً وباهراً، وتكون حضارتها عالمية، عليها أن تهتم بأطفالها، وترعى شؤونهم، وتحل مشكلاتهم، وتعدهم الإعداد التربوي والصحي السليم، ونهتم ونحرص على المستقبل، لأننا ذاهبون إليه، فنتيجة الأزمات ينشأ لدينا القلق والتوتر والخوف خاصة عند الأطفال، وهذا يؤثر في حياتنا الأسرية، والاجتماعية، وفي أدائنا للعمل؛ لذا علينا التعامل مع هذه الحالة بتفادي الإنهاك، واكتساب توجه عقلي إيجابي، وأفكار إيجابية.

فالتجارب المؤلمة التي يواجهها الأطفال خلال الحروب، أو الكوارث الطبيعية، أو بسبب المشكلات الأسرية، أو التهجير، ومداهمة جنود الاحتلال البيوت، تجعلهم

* تفسير الشعراوي، 1/ 107.

يعانون كثيراً، وبالتالي يمارسون سلوكات تكيفية مؤذية تضرّ بشخصياتهم، مثل: التبول اللاإرادي، والاكتئاب، والقلق الشديد، ما يزيد في متطلبات الأطفال العاطفية والاهتمام باحتياجاتهم أمر ضروري، فلا تقتصر مسؤولية الوالدين والمربين على توفير الطعام والملبس والمسكن لهم، فالطفل يحتاج في نموه الجسدي، والعاطفي، والإدراكي، والاجتماعي، واللغوي والنفسي إلى المحبة والطمأنينة، والاستقرار، ويحتاج إلى المساعدة في التغلب على التجارب المؤلمة التي يمر بها، ليتجاوزها بأمان.

من التجارب والأزمات التي يمر بها الأطفال: موت أحد الوالدين أو استشهاده، أو أحد المقربين من الطفل، أو التعرض للقصف، والتهجير، والتشريد، والافتراق عن الوالدين، ومشاهدة أعمال العنف، وضحايا عنف الاحتلال ووحشيته، وقد يظهر على الأطفال كثير من المظاهر السلوكية نتيجة هذه التجارب المؤلمة، ومنها: تعلقّ الطفل بأمه، والتبول اللاإرادي، ومشكلات النوم واضطراباته، والتدني في التحصيل الدراسي، والتصرف العدواني والفوضوي، والشعور بالكآبة، والتصرف المؤذي للذات، والسلوك المنحرف، والأعراض الجسدية النفسية (سيكوسوماتيكية).(*) لذا يجب علينا باعتبارنا أولياء أمور، ومربين، ومعلمين مساعدة أطفالنا وطلابنا المتأثرين بالأزمات على أشكالها وأنواعها كافة، من خلال تشجيع الأطفال المكتئبين على التحدث، والاختلاط مع بقية الأطفال، والعمل على إنماء ثقتهم بأنفسهم، ومصارحتهم وتضامننا العاطفي معهم؛ ما يخفف من تأثرهم بالمشكلة، ومساعدتهم على التكيف مع الخسارة والحزن، كذلك علينا معاملتهم بالود واللطافة، وتشجيعهم على التعبير عن غضبهم، وشرح ما يحصل لهم بما يتناسب وقدراتهم وأعمارهم .

* د. منال قطيشات، إدارة الأزمات، ص27 - 29.

وبالنسبة إلى السلوك الاجتماعي المنحرف علينا أن نكون حازمين مع الأطفال الذين يسلكون هذه السلوكات الشاذة، وغير المقبولة دينياً ومجتمعياً، كذلك علينا توفير أجواء هادئة وحميمية في بيوتنا، يسعد فيها الأطفال والمراهقون، ويجدون فيها الدعم العاطفي والمعنوي، وعلينا الاهتمام بتغذيتهم غذاء صحياً، ومنحهم الفرصة لممارسة الألعاب الرياضية، وتفريغ الطاقات التي لديهم، والتعبير عن آرائهم بحرية وموضوعية .

الخاتمة:

الحمد لله الذي أعانني على إتمام مقالي هذا الذي ألقيت فيه الضوء على الأزمات، وكيفية إدارتها والتعامل معها، والخروج منها بأقل الخسائر، وكيفية الاهتمام بأطفالنا وطلابنا المتأثرين بالأزمات من خلال التفاعل معهم بإنسانية وعقلانية، وبطرق علمية دقيقة للحفاظ عليهم، وكي لا تترك الأزمات بصماتها السلبية في شخصياتهم وحياتهم، وبذلك نكون قد حققنا الكفاءة المطلوبة.

وأختم بالقول إنه واجب علينا في إدارة الأزمات توفير قيادات إدارية ذات خبرة عالية، قادرة على إعداد الخطط المسبقة للأزمات، وتكوين فريق عمل لوقت الأزمات من أفراد ذوي خبرة، مؤهلين ومدربين في مجال إدارة الأزمات، ورفع المعنويات وقت الأزمة، وتوفير الموارد التي تحتاجها الأمة خاصة فيما يخص الأطفال، والعمل على استعادة النشاط بصورة طبيعية بعد حدوث الأزمة، وتحليل الأزمات السابقة وتقييمها، واستخلاص الدروس والعبر منها.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

عليك بعلام الغيوب

الحياة قصيرة وأهـدافها كثيرة، فانظر إلى السحاب، ولا تنظر إلى التراب، إذا ضاقت بك الدروب، فعليك بعلام الغيوب، وقل الحمد لله على كل شيء

التوفيق من الله سبحانه وتعالى، والحياة ما هي إلا قصة قصيرة !!

من تراب، على تراب، إلى تراب، ثم حساب، فثواب أو عقاب

هل نسيت أن الله:

* شق البحر لموسى {قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}(الشعراء: 62)

* حفظ يونس في بطن الحوت {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}(الأنبياء: 87)

* شفى أيوب {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}(الأنبياء: 83)

* رزق مريم بالمحراب {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}(آل عمران: 37)

* أغرق الأرض بدعاء نوح: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ}(القمر: 10)

سفينة (تايتنك) بناها مئات الأشخاص

وسفينة (نــوح) بناها شخص واحد

الأولى غرقت، والثانية حملت البشــرية ..

وآتاكم من كل ما سألتموه

يقول تعالى: {وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}(إبراهيم: 34)

لم يقُل سبحانه "بعض" وإنما قال: {كل}

فلا توجد دعوة تذهب للهباء، إما أن تُستجاب، أو يُدفع بها بلاء، أو تُدخر يوم القيامة، فتذكر كفك الممتدة إلى الله بصدق محال أن ترد خائبة، فلا تلجأ لغير الله، وكن مع الله ولا تبالي.

عجباً لأمر الإنسان

سُئِل حكيم: ما أكثر ما يدهشك في الكون؟

فأجاب: الإنسان؛ لأنه يضحي بصحته من أجل المال، ثمّ يضّحي بالمال من أجل استعادة صحته.

وهو قَلِقٌ جداً عَلى مستقبله لدرجة أنه لا يستمتع بحاضره، فيعيش كأنه لن يموت أبداً، ولكنه يموت وكأنه لم يعش أبداً.

ما شاء الله كان فلا تعلق

كن بسيطاً وعش حياتك، {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ}(الزمر: 36)

ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكُن، علّقها على جدار قلبك ... فهي لبُّ الطمأنينة ومقرُّ السكينة ..

فالراحة تكمن عندما تسلّم أمرك لله، إن أتاك ما تحب شكرته، وإن لم يأتك حمدته و أنت بين هذه وتلك ..

موقن أنه سيُيسّر ما فيه خيرٌ لك، فتشعر بأنك تأوي إلى ركنٍ شديد

أرقى الناس وأنقاهم

لا تجعل لسانك يسبق عقلك، فليس كل من تعلم الحروف أتقن الكلام

فالجميع يكتب، والقليل يقرأ ويفهم

فمن كان الجفاء أخلاقه طاب فراقه، ومن حسنت خصاله طاب وصاله

فلا تقلل من شأن أحد؛ لأن الكمال لله وحده

ولا تجاهر بعيوب الخلق وعيبك مدسوس، فبالوصل والود ترقى النفوس

وفي الهجر والبعد تتعلم الدروس، ومن لا يُحكم لسانه يندم، وبسوء الظن يتناقص الكلام

فأرقى الناس أكثرهم تسامحاً ..

وأنقى الناس أحسنهم ظناً بالناس. .

ستر من ...

حين تكون مريضاً، لكنك تسير على قدميك، فهذا ستر من مذلة المرض

حين يكون لديك مبلغ كاف لتنام وأنت شبعان، فهذا ستر من مذلة الجوع..

حين يمكنك الضحك وأنت حزين، فهذا ستر من مذلة الانكسار..

حين يكون بيدك حرفة تمنعك من مد يدك للبشر، فهذا ستر من مذلة السؤال

حين يكون عندك معصية، فيخفيها الله لكَ عن خلقه، فهذا ستر من مذلة المعصية

حكم

* ثلاثة أشياء لا تعود :الكلمة إذا خرجت، والزمن إذا مضى، والثقة إذا ضاعت .

* الحياة مثل السوق الكبير، تتجول فيه وتأخذ ما يطيب لك من المعروض، ولكن تذكر بأن الحساب أمامك، وستدفع ثمن كل شيء أخذته.

* بر الوالدين قصة تكتبها أنت، ويرويها لك أبناؤك.

* الموت لن ينتظر استقامتك، استقم وانتظر الموت.

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام

ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

المفتي العام يشارك في الدورة السادسة والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي الدولي

الدوحة: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- وخطيب المسجد الأقصى المبارك، في الدورة السادسة والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي الدولي، وقدم سماحته بحثاً بعنوان: "الألعاب الإلكترونية: أحكامها وضوابطها"، ناقش فيه مستحدثات التكنولوجيا، ومنها الألعاب الإلكترونية التي سيطرت على عقول الناس صغاراً وكباراً في وقتنا الحالي، وما اقترن بها من محاذير شرعية تخرج الترفيه عن مقصده المباح، وشكله البريء إلى صور من السلوكات الضارة على الفرد والمجتمع.

والتقى سماحته على هامش أعمال الدورة الدكتور نظير عياد، مفتي جمهورية مصر العربية، والدكتور

عبد الرحمن الزيد، نائب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، والدكتور قطب سانو، أمين عام مجمع الفقه الإسلامي الدولي، وشخصيات أخرى، ووضعهم في صورة ما يتعرض له شعبنا من عدوان غاشم وحرب إبادة جماعية وتهجير عن الوطن، إضافة إلى حرب التجويع التي تشن على أبناء شعبنا في محافظات غزة، والأوضاع والمستجدات التي تعاني منها مدينة القدس بشكل عام والمقدسات

والمسجد الأقصى بشكل خاص، ومحاولات سلطات الاحتلال فرض واقع جديد فيه على غرار المسجد الإبراهيمي في الخليل، مطالباً بضرورة التحرك لوقف غطرسة الاحتلال وعنجهيته قبل فوات الأوان.

المفتي العام يلتقي العديد من المسؤولين القطريين

الدوحة: التقى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، رئيس الجانب الفلسطيني في اللجنة القطرية الدائمة لدعم القدس العديد من المسؤولين القطريين، فقد التقى سماحته معالي الشيخ سلطان المريخي، وزير الدولة للشؤون الخارجية القطرية، ومعالي الوزير مريم بنت علي ناصر المسند- وزير الدولة للتعاون الدولي، ومعالي الشيخ عبد العزيز

آل ثاني، حيث أطلعهم سماحته على آخر التطورات والأوضـاع الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني ومقدساته، وقد أشاد سماحته بموقف دولـة قطر الشقيقة أمـيراً وحكومة وشعباً، لما يقدمونه من دعم وإسناد لإخوانهم الفلسطينيين، مشيداً بهذه اللقاءات وبالعلاقات الوطيدة المتينة بين الشعبين الفلسطيني والقطري، مـن جانبهم أشـاد المـسـؤولـون القطريون بهذه الزيارة، مؤكدين على ضرورة حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً وشاملاً، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

مجلس الإفتاء الأعلى يندد بالإبادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني

القدس: ندد مجلس الإفتاء الأعلى بحرب الإبادة التي تشنها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، في أماكن تواجده جميعها، وقال المجلس إن سلطات الاحتلال تشن حرب إبادة جماعية وتطهيراً عرقياً ضد الشعب الفلسطيني من خلال تدمير البنية التحتية وهدم البيوت ومصادرة الأراضي وتجويع المواطنين والتهجير... إلخ.

وطالب المجلس دول العالم الحر ضرورة التدخل لوقف المجازر ضد الشعب الفلسطيني.

كما أدان المجلس قرار سلطات الاحتلال وقف العمل بقرار تسوية الأراضي الفلسطينية، معتبراً ذلك مقدمة للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، كما أدان المجلس محاولات المتطرفين المستوطنين إدخال قربان لذبحه في المسجد الأقصى المبارك، مشيداً بيقظة حراس المسجد ودفاعهم عنه، محملاً سلطات الاحتلال عواقب هذه الاستفزازات، كما دعا المجلس المواطنين إلى الوقوف إلى جانب الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الذي يسلبهم أبسط حقوقهم الإنسانية، مطالباً المؤسسات الدولية وجمعيات حقوق الإنسان التدخل لوقف هذه الممارسات ضد الأسرى الفلسطينيين، جاء ذلك خلال عقد المجلس جلستيه السادسة والعشرين والسابعة والعشرين بعد المائتين برئاسة سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار

الفلسطينية- رئيس المجلس، وبحضور أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة.

المفتي العام يستقبل رئيس مكتب تمثيل جمهورية النمسا

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مكتبه سعادة السفير ماريان الكسندر وربا – رئيس مكتب تمثيل جمهورية النمسا لدى دولة فلسطين، حيث رحب سماحته بسعادة السفير، وأطلعه على الممارسات والانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال وقطعان المستوطنين ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، مبيناً أن هذه السلطات أوغلت في الانتهاكات والممارسات ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك والمسجد الإبراهيمي في الخليل، وقدم سماحته عرضاً لهذه الانتهاكات التي تمثلت باقتحامات للمسجد الأقصى المبارك، وسياسة الإبعاد، ومنع الترميم، والتضييق على المصلين، والسماح للمستوطنين المتطرفين باقتحامه بأعداد كبيرة، لاستفزاز مشاعر المسلمين وأداء الرقصات والأغاني والتهديد بهدمه – لا سمح الله-، ناهيك عن الدعوات لذبح القرابين بحجة الأعياد اليهودية، ونوه سماحته كذلك إلى الممارسات الخطيرة في المسجد الإبراهيمي، وتكريس السيطرة عليه وتحويله إلى كنيس يهودي، محذراً من وقوع حرب دينية تمس المنطقة والعالم أجمع.

كما حذر سماحته من أعمال الإبادة

والتجويع التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني الأعزل في محافظات غزة، مطالباً العالم بضرورة التحرك لوقف أعمال القتل والتهجير، مشيراً إلى أن سلطات الاحتلال تعمل على نقل حرب الإبادة والتهجير إلى محافظات الضفة الغربية والقدس، وتمارس أعمال الهدم، وتقطيع أوصال البلاد، وتهجير السكان، بالإضافة إلى محاولات إنهاء أعمال وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين -الأونروا- مطالباً بضرورة التحرك لوقف هذه الاعتداءات قبل فوات الأوان.

وأشاد سماحته بما تقدمه النمسا والاتحاد الأوروبي لدعم الشعب الفلسطيني، وإقامة دولة فلسطين وعاصمتها القدس.

وفي ختام اللقاء شكر سعادة السفير سماحته على حسن الاستقبال.

مفتو المحافظات يدينون حرب الإبادة الشرسة التي يتعرض لها شعبنا

القدس: أدان مفتو المحافظات ما يتعرض له شعبنا من عدوان غاشم وحرب إبادة جماعية وتهجير عن الوطن، إضافة إلى حرب التجويع التي تشن على أبناء شعبنا في محافظات غزة، والتي أدت إلى استشهاد عشرات الآلاف، وإصابة مئات الآلاف من المواطنين الأبرياء، مناشدين العرب والمسلمين والعالم الحر الوقوف في وجه هذا العدوان غير المسبوق، ورفع المعاناة عن قطاع غزة، وعن شعبنا حيثما وجد، وضرورة اتخاذ القرارات العملية لوقف المجازر التي تشن على مرأى العالم ومسمعه، منتقدين الصمت الدولي إزاء ما يحدث من جرائم ومجازر، التي امتدت لتشمل محافظات الضفة الغربية، حيث الإغلاقات، والحواجز العسكرية، وتقطيع أوصال الأراضي الفلسطينية، ومصادرة الأراضي لصالح الاستيطان، والهدم التعسفي للبيوت، إضافة إلى حماية المستوطنين المتطرفين الذين يهاجمون الأملاك الفلسطينية، ويحرقون

بعضها، ويدمرون بعضاً آخرَ، ويعتدون على المواطنين الأبرياء العزل، بهدف تهجير الشعب الفلسطيني، ضمن مخططات مبيتة للتطهير العرقي، فشعبنا الفلسطيني أصبح يعيش خطراً وجودياً لا يقتصر على قطاع غزة فحسب، لكن شعبنا يرفض التهجير عن وطنه مهما بلغت التضحيات.

من جانب آخر؛ أدان المفتون العدوان على المقدسات الفلسطينية، واستباحة المسجد الأقصى المبارك، والاقتحامات المستمرة التي يقوم بها قطعان المستوطنين له، بحماية سلطات الاحتلال التي تعمل على تقسيمه، محذرين من خطورة المس بقدسية المسجد الأقصى المبارك، فهو للمسلمين وحدهم بقرار رباني، ولا يشاركهم فيه أحد، مناشدين المواطنين الكرام أن يشدوا رحالهم إلى مدينة القدس، ومسجدها الأقصى المبارك، الذي هو بأمس الحاجة إلى ذلك في ظل ما يتعرض له من حملة شرسة تستهدف وجوده

وقدسيته ووحدته، بالتدنيس والعدوان.

وفي السياق ذاته؛ استنكر المفتون إغلاق المسجد الإبراهيمي في الخليل، ووضع أقفال على مداخل مقاماته، وحرمان المسلمين من أداء شعائرهم الدينية فيه، في إطار محاولات تكريس السيطرة اليهودية عليه وتحويله إلى كنيس يهودي، ما يعد اعتداءً صارخاً على حقوق المسلمين.

وعلى صعيد آخر؛ أدان المفتون انتهاكات الاحتلال المتواصلة للمؤسسات التعليمية خاصة في القدس، التي كان آخرها إغلاق مدارس الفرقان، ومدارس وكالة الغوث، داعين إلى فضح ممارسات الاحتلال بحق القطاع التعليمي وحرمان أبناء شعبنا من حقهم في التعليم في مراحله المختلفة.

جاء ذلك خلال ترأس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- اجتماعاً لمفتي المحافظات، الذي تخلله مناقشة سبل تطوير عمل الدار والنهوض بها لما فيه خدمة ديننا الحنيف ووطننا الغالي، والاطلاع على التقارير والخطط التي وضعت لذلك، مؤكدين على الالتزام باتباع منهج الاعتدال والوسطية الذي تتبناه دار الإفتاء الفلسطينية في مواقفها وفتاويها.

المفتي العام يحذر من انتهاكات الاحتلال في المسجد الإبراهيمي

القدس: حذر سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، من الانتهاكات والممارسات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد المسجد الإبراهيمي في الخليل من خلال قيامها بوضع أقفال على غرف المسجد الإبراهيمي وإغلاقه ورفع علم الاحتلال ومنع رفع الأذان فيه، وأضاف سماحته أن الشعب الفلسطيني هو المسؤول عن الأماكن الدينية، وأنه لا يحق

لسلطات الاحتلال التدخل في شؤون المساجد الإسلامية، مضيفاً أن الشرائع السماوية ترفض تدخل سلطات الاحتلال في الأماكن الدينية الإسلامية، وأن سلطات الاحتلال تتحمل عواقب هذه الانتهاكات، وطالب الدول العربية والإسلامية والعالم الحر التدخل لوقف هذه الانتهاكات قبل فوات الأوان.

جاءت أقوال سماحته خلال مشاركته والمرجعيات الدينية الفلسطينية التي ضمت بالإضافة إلى سماحته، سماحة الدكتور محمود الهباش – قاضي القضاة، ومستشار سيادة الرئيس للشؤون الدينية والعلاقات الإسلامية، وسماحة الدكتور محمد نجم – وزير الأوقاف والشؤون الدينية، في مؤتمر صحفي لفضح ممارسات الاحتلال ضد المقدسات الإسلامية بشكل عام، والمسجد الإبراهيمي بشكل خاص.

مفتي محافظة أريحا يشارك في حفل تكريم مديرات المدارس المتقاعدات ونشاطات أخرى

أريحا: شارك فضيلة الشيخ حمزة ذويب - مفتي محافظة أريحا والأغوار – في فعاليات حفل تكريم مديرات المدارس المتقاعدات الذي أقامته جمعية رعاية الأيتام والمحتاجين الخيرية في المحافظة، بحضور عطوفة الدكتور حسين حمايل،

محافظ محافظة أريحا والأغوار، وزار فضيلته قائد منطقة أريحا والأغوار الجديد، العقيد الركن محمد زقزوق، وقدم له التهاني بالمنصب الجديد، وبحث معه سبل التعاون المشترك، والتقى فضيلة القاضي الشرعي بسام الشرش، وبحث معه القضايا ذات الاهتمام المشترك، وألقى فضيلته العديد من الدروس الدينية في مساجد المحافظة.

مفتي محافظة قلقيلية يشارك في حفل وداع حجاج بيت الله الحرام ونشاطات أخرى

قلقيلية: شارك فضيلة الشيخ الدكتور يونس السعدي – مفتي محافظة قلقيلية- في حفل وداع حجاج بيت الله الحرام، الذي أقامته مديرية أوقاف قلقيلية في قاعة كلية العلوم والدراسات الإسلامية في قلقيلية، وبارك فضيلته لحجاج بيت الله الحرام هذا الشرف العظيم، وقدم لهم بعض النصائح المتعلقة

بالحج، وتمنى لهم التوفيق والعودة سالمين إلى ديارهم، وشارك في حفل تكريم ثلة من حفظة كتاب الله عز وجل، وهنأهم بهذا الشرف الكبير، مشيداً بحفظة كتاب الله تعالى، ومنزلتهم العظيمة عند الله عز وجل.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوات عدة ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور – أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس، في ندوات عدة، منها ندوة حول أحكام الزكاة، عقدت في جمعية الحرية في المساكن الشعبية، بالتعاون مع الإدارة العامة للعمل النسائي، وأخرى بعنوان: "أحكام الثبات والرباط" عقدت في جمعية الكرامة بالتنسيق مع التوجيه السياسي، وندوات أخرى حول الصيام والزكاة، عقدت بالتعاون مع التوجيه السياسي والمعنوي، ومع نادي المرأة الفلسطينية ومركز التخطيط وجمعية مركز حواء، والإدارة العامة للعمل النسائي، وجمعية المرأة في قرية دير الحطب، وشارك في المؤتمر الذي عقد في جامعة النجاح الوطنية بعنوان: "واقع حقوق الطفل في أوقات الحروب والأزمات"، وقدم ورقة عمل حول: "حقوق الطفل في الإسلام"، وألقى العديد من خطب الجمعة وشارك في تقديم العديد من البرامج الإعلامية وإصلاح ذات البين.

دائرة إفتاء طوباس تشارك في حفل وداع حجاج بيت الله الحرام

طوباس: شارك فضيلة الشيخ مهدي اسليم – الباحث الشرعي في دائرة إفتاء محافظة طوباس- في حفل وداع حجاج بيت الله الحرام الذي أقامته مديرية الأوقاف في المحافظة في قاعة "حياة طوباس"، ودعا فضيلته الحجاج لتجديد النية الصادقة مع الله واحتساب الأجر والثواب في هذه الرحلة المباركة، وحسن تمثيل شعبنا وقضيتنا بين حجاج العالم، بأخلاقنا الحسنة وآدابنا الإسلامية، وحثهم فضيلته على الدعاء لأهلنا في غزة وشعبنا في الضفة والقدس الشريف، وكل المستضعفين في شتى بقاع الأرض بأن يفرج الله كربنا، ويكشف الغمة عن أمتنا، ويكرمنا بالنصر والثبات والتحرير، متمنياً لهم التوفيق والعودة السالمة.

مسابقة العدد 178

السؤال الأول: ما .... ؟

1. اسم السورة التي ورد فيها امتحان المهاجرات
2. المسجد الفلسطيني الكبير الذي تم وضع أقفال على مداخل مقاماته مؤخراً
3. أفضل الصلاة بعد الفريضة
4. الأكلان المعتبران من السبع الموبقات
5. سبب اندهاش حكيم من الإنسان لأمر يتعلق بماله وصحته
6. الستر الذي تجلبه الحرفة لصاحبها

السؤال الثاني: ما معنى...؟

1. (كيد) في قوله تعالى: {فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ} (المرسلات: 39)
2. المتشبع بما لم يُعطَ
3. المصلحة المرسلة

السؤال الثالث: من...؟

أ. الأعظم درجة عند الله، حسب ما ورد في سورة التوبة

ب. الصحابي راوي حديث: (الأعمال بالنية)

ج. صاحب المذهب الفقهي الذي يجعل الفرع المقيس أصلاً تقاس عليه فروع أخرى

د. أرقى الناس ، وأنقاهم

السؤال الرابع: من القائل...؟

1. من كان معه فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له)
2. لعبد الرحمن بن عوف: (ولي مال فاقتسمه بيننا)
3. (ما يظهر من أعمالي لا أعده شيئاً)
4. (إن الله يحب العبد التقي، الغني ، الخفي)

السؤال الخامس: من صاحب كتاب...؟

أ. (الموافقات)

ب. (الموطأ)

ج. (صفوة الصفوة)

السؤال السادس: نعم أو لا...؟

1. ذكر الكيد منسوباً إلى نسوة ثلاث مرات في سورة يوسف
2. أجمع العلماء على أن خيانة امرأة نوح وامرأة لوط لم تكن زوجية
3. تسمى السرية بعثاً
4. الجمهور على أن غزوة خيبر وقعت في محرم من السنة السادسة للهجرة
5. أسلم أبو قحافة والد أبي بكر الصديق، رضي الله عنهما، في السنة الثانية للهجرة
6. يجوز الصيد خارج الحرم في الشهر الحرام لغير المحرم بحج أو عمرة
7. المعية الإلهية عامة وخاصة
8. حين وقف المشركون على باب غار حراء، قال أبو بكر: لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا
9. يجوز استخدام العطور التي خالطها كحول استهلكت فيها أو استحالت
10. المصيبة مأخوذة من إخطاء الهدف

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة
قيمتها الكلية 1500 شيكل
موزعة على ستة فائزين
بالتساوي

ملحوظات :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- إرفاق صورة الهوية الشخصية مع إجابات مسابقات المجلة للضرورة.
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد **178**
مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف - ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 176

السؤال الأول: من .... ؟

1. الرسول، صلى الله عليه وسلم
2. عبد الله بن جبير
3. جبريل، عليه السلام
4. عتبة بن ربيعة
5. يحيى، عليه السلام
6. آدم مأمون رجب
7. أبو سفيان
8. ابن المقفع

السؤال الثاني: من القائل...؟

1. أبو البقاء الرندي
2. زهدي جنتولي

السؤال الثالث: ما الذي...؟

1. له به صدقة
2. الأمل المنعقد على حتمية تحقق النصر الموعود لهم ولها
3. المحبة بينهم (تحابتم)
4. اللعبة من العهن

السؤال الرابع: ما معنى...؟

1. شديدة السرعة
2. قلة العدد
3. حتى يظهر بياض النهار من سواد الليل
4. جمع الكفار يوم بدر
5. الجرح
6. وسيلة للعفاف وكبح جماح الشهوة

السؤال الخامس: أجب بـنعم أو لا... ؟

1. نعم
2. لا
3. نعم
4. نعم
5. نعم
6. لا
7. لا
8. لا
9. لا
10. لا

الفائزون في مسابقة العدد 176

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
سمير ربحي دار موسى	رام الله	250
محمود محمد عبد الكريم أبو فرح	طولكرم	250
مها عوده أحمد جلايطة	أريحا	250
ليالي محمود تعامرة	بيت لحم	250
مجاهد راسم اسليم	سلفيت	250
محمد قيس وجيه حج حسن	قلقيلية	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517
الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862
E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps